الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف -المسيلة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:
رقم التسجيل: ط1: 085097949
رقم التسجيل: ط2: 115082276

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص: أدب جزائري
بعنوان:

تقنيات السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة.
رواية "كحقل مليء بالفراشات" لـ ياسمينة صالح أنموذجا.

..

إعـــداد:
1- مريم أحمد عبد المالك
2- نوال بن يطو

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	محمد بوسعيد	أستاذ	المسيلة	رئيسا
02	عبد الرحمان بن يطو	أستاذ	المسيلة	مشرفا ومقررا
03	جلول دقي	أستاذ	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442هـ-1443هـ/ 2021م-2022م

إهداء

إلى أعظم روح فقدتها وافتقدتها روح أبي الغالي "رحمه الله"

إلى من غذتني بأخلاق الإسلام "أمي الغالية"

إلى زوجي وسندي ولمن له الحق علي "سليم"

إلى عائلتي و أخواتي التي تقاسمت معهم رحم "أمي" وأيامي.

إلى أولادي – محمد أيوب – لينة – عمران – أنس.

ولمن له الفضل علي.

أهدي ثمرة جهدي.

إهداء

إلى من غمرتني بحنانها وحبها لي أمي التي مهما قلت فيها لن أوفيها حقها

إلى من كان شمعة في تنوير دربي ومن علمني الاجتهاد والمثابرة أبي أطال الله في عمره

إلى زوجي الغالي الذي كان سند لي في إكمال الدراسة

إلى فرحة البيت وقرة عيني بناتي وإخو اني كل باسمه

إلى صديقتي وزميلاتي من كانت لي سندا وعونا حفظها الله مريم

مقدمة

مقدمة:

إن الرواية لم تخلق من عدم بل وليدة المجتمع، حيث تصور ذاته متمثلة ومنعكسة "داخل النص الروائي"، وقد عكست الرواية المعاصرة منذ نشأها الصورة النفسية للإنسان العربي كون الرواية بمثابة ديوان العصر من خلال ما تحمله من هموم ومشكلات سياسية واجتماعية واقتصادية، حيث أنها عبرت بصدق عن معاناة المتعايشة وهذا بفضل بنائها المتكامل الذي يتفق مع روح الحياة ذاتها.

وكون الرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية شهدت تطورا في الساحة الأدبية وتبوأت مكانا عليا من خلال مضامينها وتقنياتها فالرواية لا تقوم إلا بتظافر العديد من التقنيات السردية والتي يختلف توظيفها من روائي لآخر، وهذا ما جعلها تتميز بنوع من الفرادة بحضور كلا من الزمن والمكان والشخصيات.

فجوهر النص الروائي يستدعي دراسة السرد الروائي باعتباره أحد جوانب المظهر الحسي الملموس في التجربة الروائية.

-ولعل سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو دراسة تقنيات السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة "كحقل مليء بالفراشات للكاتبة والروائية ياسمينة صالح" لم يكن جزافا بل كان وليد رغبة في أنفسنا الخوض في عالم الرواية الجزائرية، باعتبار ياسمينة صالح جزائرية حتى النخاع، عبرت عن حقيقة السياسة المنتهجة في البلاد.

-والذي جعلنا ننقاد للبحث في هذا الموضوع هو كون الرواية جديدة لم تدرس بعد، فشغفنا بالجديد جعلنا نتحمس للموضوع لمعرفة خبايا الرواية "كحقل مليء بالفراشات" فلا نستطيع أن ننكر أن عنوان الرواية كان براقا جذابا، فالكاتبة من الروائيين الذين لهم كلمتهم في عالم الرواية الجزائرية وممن يكتبون بواقعية بامتياز.

-والهدف الذي نسعى إليه من خلال دراستنا هو الكشف عن مقومات أو تقنيات السرد في الرواية المعاصرة وتحليل عناصره ووظائفه وتقنياته تحليلا منهجيا منضبطا باعتبار السرد أكثر العناصر أهمية "في النص الروائي".

ومن هنا تمثلت الإشكالية في: ما هي الأدوات أو التقنيات السردية في الرواية الجزائرية المعاصرة في رواية كحقل مليء بالفراشات؟

-أو كيف وظفت الروائية تقنيات السرد في روايتها؟

-أو إلى أي مدى وفقت في تنويع الأماكن والشخصيات والتقنيات الزمنية المعتمدة؟

-أما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج البنيوي لأنه الأنسب لهذه الدراسة للكشف عن أسرار خطابها الروائي وفك شفراته من خلال بنياته المختلفة.

-ولتجسيد هذا البحث اعتمدنا على خطة تشتمل على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وملحق.

-تعرضنا في المدخل إشكالية مصطلح السرد، ومفهوم السرد والسردية ووظائف السرد إضافة إلى تقنيات السرد الروائي، ولأن تحديد هذه المفاهيم يعد أساسا لكل دراسة علمية.

-تعرضنا في الفصل الأول إلى التعريف بالرواية المعاصرة:

الماهية والبنية والنشأة في المشرق العربي والمغرب العربي ثم الرواية الجزائرية المعاصرة فترة ما قبل الاستقلال وفترة الاستقلال واستعادة الحرية.

-أما الفصل الثاني: فتعرضنا إلى تقنية السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة، كل من الشخصيات والزمان والمكان والأحداث واللغة.

-وختمنا هذه الدراسة بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها والملحق الذي رصدناه فيه ملخص الرواية والتعريف بالروائية.

-وقد اعتمدنا على مصدر الرواية كحقل مليء بالفراشات وعلى مجموعة من المراجع منها نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد لعبد المالك مرتاض، والسرد في الرواية المعاصرة عبد

الرحيم كردي وبنية النص السردي لحميد حميداني ونشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل واتجاهات الرواية العربية في الجزائر لواسيني الأعرج.

ولا يخلو البحث العلمي من الصعوبات ولعل أهمها وأبرزها قلة الخبرة في الجانب التطبيقي وعدم الحصول على الرواية إلا متأخرا.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نعترف لمن لهم الفضل في تقديم الملاحظات والتوجيهات أستاذ الفاضل "عبد الرحمن بن يطو" فلك منا فائق التقدير والشكر.

المدخل

(السرد)

1-إشكالية المصطلح

2-مفهوم السرد.

3-مفهوم السردية.

4-مكونات السرد

5-وظائف السرد.

6-تقنيات السرد الروائي.

مدخل:

حظيت السرديات الرواية العربية باهتمام النقاد والدارسين الذي وجهوا عنايتهم إلى دراسة مختلف القضايا والموضوعات والظواهر الأدبية والفنية، التي تنبثق عن فن التأليف الروائي، لتشمل الجوانب الموضوعية والفنية على حد سواء، فمن الدارسين من اهتم بدراسة مختلف القضايا الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية أو الأخلاقية التي تحظى بعناية المؤلف الراوي، ومنهم من وجه عنايته إلى دراسة جوانب فنية مختلفة تكشف عنها لعبة الكتابة التخييلية، كدراسة الشخصية الروائية، أو دراسة التقنيات السردية المختلفة، أو دراسة فضاءات الرواية المختلفة وغيرها من الجوانب الفنية الأخرى[1].

-ويعد مصطلح السرد من أكثر المصطلحات القصصية إثارة للجدل، بسبب الاختلافات الكثيرة التي تعتر مفهومه، والمجالات المتعددة التي تتنازعه، سواء على الساحة النقدية العربية أم على الساحة الغربية، فهناك العديد من المفاهيم المختلفة التي استخدم فيها هذا المصطلح، وهناك مجالات كثيرة ذابت خلالها الحدود الاصطلاحية التي تحدد لنا أين يبتدئ السرد وأين ينتهي؛ لذلك يطلق كثير من الباحثين مصطلح (السرد) بوصفه مرادفا لمصطلح (القص) ولمصطلح (الحكي) ولمصطلح (الخطاب)، ولا يكاد فريق آخر يحدد له مجالا واضحا، فمرة يطلقونه على المستوى اللغوي في الرواية، ومرة يقولون عن عمل المؤرخ في صياغة الأحداث سردا، ومرة "ثالثة يمتدون به لشمل السينما، والصور واللوحات وغير ذلك".

1-أولا: السرد والقص:

أول ما نلمحه من إلتباس في مفهوم السرد، هو ذلك الخلط في استخدامه بين الرواية والتاريخ، فتشابه أدوات كل من الروائي والمؤرخ، واتصال جذور الرواية بالتاريخ في الماضي، يجعل الدارسين يعدون عملا كل منهما سردا، فيقولون: هذا سرد ولا يتخذون لتأريخ المؤرخ مصطلحا مستقلا، يحدد مفهومه، عن مفهوم السرد الروائي، مع أن المفهومين

[1]- عدنان علي شريم، تقديم الأستاذ الدكتور خليل الشيخ "الأب في الرواية العربية المعاصرة، بدعم من أمانة عمان، عالم الكتب الحديث إربد – الأردن 2007، ص،3.

مستقلان استقلالا تاما، فالمؤرخ يستحضر أفعالا وأقوالا تؤخذ على محمل الحقيقة والجد، وتحكي على أنها حدثت بالفعل، أما الروائي فيعمل على صناعة تاريخ تخييلي "كما يقول (أوستن وارين) و (رينيه ويليك) فالذي يفصل بين المفهومين-إذن هو (الخيال).

-وإذا بحثنا عن كلمة سرد في التراث العربي نجدها تدور حول معاني الاتساق والتتابع، والموالاة، والنسج والسبك، يقال فلان يسرد الحديث سردا إذا تابعه وتابع بين كلماته دون وقوف، يقول لسان العرب: والسرد اسم جامع للدروع وسائر الحلق، وما أشبهها من عمل الخلق، وسمي سردا لأنه يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار، فذلك الحلق المسرد وقوله عز وجل: " أن اعمل سابغات وقدر في السرد"[2].

قيل هو: ألا تجعل المسمار غليظا، والثقب دقيقا، فيفصم الحلق، ولا تجعل المسمار دقيقا والثقب واسعا فيتقلقل، أو ينخلع، أو يتقصف، اجعله على القصد وقدر الحاجة[3].

-وعلى الرغم من أن كلمة السرد تتعلق في بعض استعمالاتها القديمة بفن القول لتدل على سبك الحديث وتزويقه، كما ورد في الحديث الذي يرويه ابن منظور: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا يسرد الحديث سردا"[4].

-على الرغم من ذلك فإن القرآن الكريم لم يستخدم كلمة السرد في الدلالة على حكاية أخبار الماضين الصحيحة أو المكذوبة؛ إذا أطلق على الأولى (القص) والثانية (الأساطير)، وقد فسر جمهور العلماء كلمة القص وما اشتق منها في القرآن الكريم، بالأخبار وتتبع الأثر وتلمس الحقائق.

-وهكذا نرى استخدام التراثي لمصطلحي (القص) و (السرد) يحدد مجال القص في الأخبار عن الوقائع التاريخية ويحدد مجال السرد في المهارة البشرية في تزويق الكلام.

---

[2]- سورة سبأ، الآية (11).

[3]- ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، مادة (س ر د) ط، دار المعارف.

[4]- المرجع السابق نفسه.

كما استخدمت نبيلة إبراهيم المصطلحين (القص) و(السرد) بأن القص غير ما تعنيه بالسرد وأن كلمة القص لديها، تدور حول طريقة تركيب الرواية بصورة فنية أو كما تقوم هي: أسلبة العلاقات الاجتماعية...من خلال الاستخدام الرمزي للأشياء.

-وأن كلمة السرد تدل على طريقة تقديم القصة، لكنها لا تستخدم هاتين الكلمتين بهذين المعنيين استخداما مطردا، مما يفقدها مقومات التعبير الاصطلاحي ويخل بشروطه. وبهذا نكون نبيلة إبراهيم قد أخرجت مصطلح القص عن الدائرة الاصطلاحية[5] التي كنا ندور في فلكها، وهي التعبير عن مفهومي التأريخ والسرد الروائي الخيالي). إلى التعبير عن مفهومي (صناعة الرواية، وصياغة الرواية وهي الدائرة التي عبر عنها سعيد يقطين بمصطلحات السرد والحكي والعرض.

2/ثانيا: السرد، الحكي، العرض:

يجعل سعيد يقطين مصطلح السرد ذا مفهومين:

الأول: أن السرد يشمل جميع المستوى التعبيري في العمل الروائي، بما في ذلك الحوار والوصف والسرد بهذا المفهوم يقابل الحكي، ويشكل معه حلقة تستوعب النص كله، وهذا المفهوم يتفق مع مفهوم (جيرار جينيت) الذي يرى أن العمل الأدبي يمكن النظر إليه من جانبين: أ. الحكاية، ب. الصياغة الفنية للحكاية.

ثانيا: أن السرد عند سعيد يقطين يختص فقط بتلخيص السارد لحركة الأحداث وأفعال الشخصيات وأقوالها وأفكارها بلسانه هو، وأما الحوار فهو خارج عن إطار السرد أي (العرض)[6].

---

[5]- قصد بالدائرة الاصطلاحية، الوحدة المتكاملة لمجموعة من المفاهيم الاصطلاحية والمدلول عليها بوحدة متكاملة من الإشارات اللغوية، أو اللونية، أو الشكلية، داخل الحقل الدلالي الواحد، ففي حقل المرور مثلا، تشكل الألوان الثلاثة (الأحمر والأخضر والأصفر) في دلالتها على المفاهيم المقصودة بالوقوف والسير والترقب دائرة وينبغي ألا تختلط بدوائر أخرى لا في المفاهيم ولا في الإشارات مثل دائرة حالات الطريق مثلا او درجات السرعة المسموحة.

[6]- الدكتور عبد الرحيم الكردي، أستاذ النقد والأدب الحديث، السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله أنموذجا)، تقديم أ.د.طه وادي، مكتبة الآداب 42 ميدان الأوبيرا-القاهرة. ت، 3900868؛ ص103.

ثالثا: السرد، والخطاب، والنص:

العامل المشترك بين هذه المصطلحات الثلاثة هو التعبير، أو المستوى اللغوي في الرواية. (فتودوروف) يرى أن العمل الأدبي يحوي شقين هما: الحكاية (Histoire) والسرد (Narrative)، ويرى أن الحكاية تختص بالأحداث المتحركة في الزمان، أما السرد–عنده– فيشمل طرق تشكيل الحكاية وأساليب عرضها أي أن مفهوم السرد–عنده–يجمع بين مفهوم (الحكي) و (السرد)[1].

1–مفهوم السرد (طه وادي):

بأنه: الطريقة التي يصف أو يصور بها الكاتب جزء من الحدث، أو جانبا من جوانب الزمان أو المكان الذي يدور فيهما، أو ملمحا من ملامح الخارجية للشخصيات، أو قد يتوغل في الأعماق، فيصف عالمها الداخلي وما يدور فيه من خواطر نفسية أو حديث خاص بالذات[2].

–في ختام الحديث عن مفهوم السرد تجدر الإشارة إلى أن تحديد مفهومه بهذا الشكل ليست إلا رصدا بمظهر ثابت لظاهرة ديناميكية متطورة، فالسرد عبر تاريخه الطويل لم يجمد عند شكل واحد ولم يسر أبدا على وتيرة واحدة، بل إنه في حركة دائمة يمكن رصدها إذا كان الهدف تاريخيا، ويمكن بيان مقوما تجافي في كل مرحلة–كما هو الحال هنا مع الرواية المعاصرة[3].

***السرد:** هو الوسيلة الجبارة في نسج وإعادة تكييف الأحداث الواقعية والمتخيلة وتوزيعها في ثنايا النص الروائي، وتمثيل المرجعيات الثقافية، والتعبير عن الرؤى والمواقف الرمزية[4]، وهو

---

[1]– سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص–السياق) المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء سنة 1989–ص10.

[2]– طه وادي، دراسات في نقد الرواية الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1989، ص43.

[3]– الدكتور عبد الرحمن الكردي، السرد في الرواية المعاصرة " الرجل الذي فقد طله أنموذجا"، ص113.

[4]– عبد الله إبراهيم، السرد والتمثيل السردي في الرواية العربية المعاصرة يحث في تقنيات السرد ووظائفه–جامعة قطر، ص3.

وهو وسيلة يستعين بها الجميع دون استثناء في التعبير عن أنفسهم وعن غيرهم، وكما يورد إدوارد سعيد فالأمم ذاتها تتشكل من "سرديات ومرويات"[1].

-2/ السردية: هو الكيفية التي تتشكل بها المادة السردية، وطرائق تركيبها، وأساليب السرد، ثم الرؤى والمنظورات التي من خلالها تنبثق كل عناصر البناء الفني، وأخيرا الإحالات التمثيلية للنصوص على مرجعيات من خلال درجات متعددة من مستويات التأويل. وكل ذلك على غاية من الأهمية، فالإنسان عن طريق السرد (التاريخي والديني والسياسي والثقافي، وأخيرا الأدبي) يشكل صورة عن نفسه ومجتمعه وتاريخه وقيمه وموقعه، وعن الآخر وكل ما يتصل به[2].

***مكونات السرد الأساسية:**

السرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها، وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها.

إن كون الحكي، هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي، وشخص يحكى له، أي وجود تواصل بين طرف أول، يدعى (راويا) او سارداNarrateur: وهو الذي ينقل الرواية إلى مرسل إليه أو المتلقي.

وطرف ثان يدعى (مرويا له) أو قارئا Narrataire

ونستخلص أن الرواية أو القصة باعتبارها محكيا أو (مرويا) تمر عبر القناة التالية: [3]

[1]- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، دار الآداب بيروت، 1997، ص58.

[2]- عبد الله إبراهيم-السرد والتمثيل السردي في الرواية العربية المعاصرة، المرجع نفسه، ص،03.

[3]- د. حميد حميداني، في كتابه بنية النص السردي من نظور النقد الأدبي ط1، 1991، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، دار البيضاء، ص45.

***وظائف السرد:**

وتكمن في ثلاث طاقات:

أولها: طاقة تكمن في الخطاب السردي، وتختص بتوجيه الدلالة أو التعبير عن المضمون من خلال زاوية الرؤية الخيالية، وهي الزاوية التي تحدد شكل الأشياء كلها في الرواية، وتصدر عن العاكس أو الراوي أو المؤلف، وقد ربط الأسلوبيون بين هذه الوظيفة (زاوية الرؤية) في السرد والوظيفة التواصلية في اللغة، أي الوظيفة التي أطلق عليها (هاليداي) مصطلح Interpersonal بل عدوهما شيئا واحدا، لأن السرد قول والقول لا يخرج عن نطاق اللغة وأحكامها بل هو اللغة[1].

ثانيا: الوظيفة المتعلقة بتركيب السرد، وبحجمه، وتتناسب أجزاءه وبأثر هذا التركيب وهذا التناسب في الحجم في صنع الدلالة، وفي التعبير عن المضمون، وهذه الوظيفة لا تعتمد على الراوي أو العاكس كما في زاوية الرؤية الخيالية، ولا تعتمد على السارد كما هو الحال في زاوية الرؤية القولية، بل تعتمد على النص نفسه باعتباره عنصرا من عناصر العمل الروائي، ويطلق الأسلوبيون على هذه الوظيفة في السرد الروائي (التتابع القصصي) ويجعلونها داخلة في إطار الوظيفة النصية في اللغة والتي يطلق عليها هاليداي مصطلح (Textuel).

ثالثا: الطاقة أو الوظيفة الخاصة بالرؤية القولية، والذي يقوم بهذه الرؤية ويحدد زاويتها هو السارد وموقعه، وقد تحدث (ليتش) و (شورت) عن زاوية هذه الرؤية خلال حديثهما عن بؤرة الوصف في السرد، ويجعل الأسلوبيون هذه الوظيفة داخلة في إطار الوظيفة الفكرية للغة؛ أي المتعلقة بالخبرة والتجربة، والتي أطلق عليها (هاليداي) مصطلح (Ideational).

–وهكذا نجد وظائف السرد الثلاثة هي نفسها وظائف اللغة؛ لأن السرد نفسه لا يخرج عن كونه لغة، سواء أكان بالنسبة للشفرة، أم التعبير عن المضمون، أم بالنسبة للوظائف، وهذه

[1]– الدكتور عبد الرحمن الكردي، السرد في الرواية المعاصرة "الرجل الذي فقد ظله أنموذجا"، ص151.

الوظائف السردية تبدو فيما يسمى (بزاوية الرؤية الخيالية) و (التتابع القصصي)، و(بؤرة الوصف السردي)[1].

تقنيات السرد الروائي:

السرد في الرواية وسيلة فنية، يلجأ إليها الكاتب لتقديم عمله الروائي إلى القارئ في لغة أدبية تنطوي على جانب الإثارة والإفادة، وطالما أن العمل الروائي يتسع لكثير من الأحداث والشخوص، وما يقوم بينهما من صراعات وتناقضات، فإن تقديم مثل هذه العناصر الروائية للقارئ لا بد أن ينطوي على قدرة إبداعية في عرضها، تشير إلى مهارة المؤلف، وتمكنه من بناء عالمه الروائي؛ بحيث لا يقف الأمر عند حد سرد الحدث كما هو في الواقع "المتخيل"، وإنما لا بد من إدخال عناصر تأثيرية تعيد صياغته أو روايته بطريقة جد مثيرة، قادرة على إبراز تعقيداته، وإضفاء جانب من الحيوية والحركية على مجرياته، إضافة إلى عناصر الايضاح التي تسهم في استحضار ما هو غائب، وإضافة الجوانب المعتمدة أو المسكوت عنها في النص.

ومن ثم تحدث المفارقة بين زمن الحكاية وزمن السرد "الحكي"، فإذا كان الأول يخضع للزمن التاريخي ويطابق جريان الأحداث كما يفترض أن تقع في الواقع الخارجي، فإن الآخر "زمن السرد" لا يخضع لهذا الترتيب، وإنما للزمن النفسي الذي يتم فيه ترتيب الأحداث كما يراها الكاتب، وكما خطط لها، فيعمل على إبراز بعض العناصر وتبئيرها، وإخفاء بعضها الآخر أو تأجيلها.

-إن التقنيات السردية التي يلجأ إليها الكاتب في عرض المحكي من أهم الوسائل الفنية التي يوظفها لإنقاذ عمله الروائي من السذاجة والمباشرة، ولبلوغ غايته التي يسعى إليها من وراء هذا العمل؛ فالتقنيات السردية:" هي وسائل يلجأ إليها المبدع لخلق الشكل الفني الذي يريده

[1]- الدكتور عبد الرحيم الكردي_ السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله نموذجا)، ص152.

حيث تكون قيمتها متأتية من كيفية توظيفها في خطاب المبدع، حاملة وعي الراوي، والشخصيات ورؤيتها لما يدور من أحداث وصراعات على صفحات الرواية[1].

[1]– أنظر سيرة ذاتية، عبد الرحمن منيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1994، ص11.

الفصل الأول

الرواية الجزائرية المعاصرة

1-الماهية والبنية والنشأة.

2-فترة ما قبل الاستقلال.

3-فترة الاستقلال واستعادة الحرية.

الرواية:

ماهيتها:

تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ، تحت ألف شكل؛ مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا. ذلك لأننا نلفي الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تستميز عنها بخصائصها الحميمة وأشكالها الصميمة، أما بالقياس إلى اشتراكها مع الحكاية والأسطورة، فلأن الرواية تغترف بشيء من النهم والجشع من هذين الجنسيين الأدبيين العريقين؛ وذلك على أساس أن الرواية الجديدة، أو الرواية المعاصرة بوجه عام لا تلفي أي غضاضة في أن تغني نصها السردي بالمأثورات الشعبية، والمظاهر الأسطورية والملحمية جميعا[1].

-إن الرواية تشترك مع الملحمة في طائفة من الخصائص؛ وذلك من حيث إنها تسترد أحادثا تسعى لأن تمثل الحقيقة، وتعكس مواقف الإنسان، وتجسد ما في العالم؛ أو تجسد من شيء مما فيه على الأقل، ذلك لأن الرواية تستميز عن الملحمة بكون الأخيرة شعرا، وتلك تتخذ لها اللغة النثرية تعبيرا.

-أن الرواية لا تنهض على مبدأ تناول الأشياء الخارقة للعادة؛ وهي الخاصية نفسها التي تتغذى منها الملحمة وتقوم عليها في بنائها العام، وتكلف الملحمة بتصوير البطولات والأعمال العظيمة الخارقة، من حيث تهمل عامة الناس والأفراد البسطاء في المجتمع؛ وهو الموضوع الذي تكلف به الرواية دون الإحجام عن معالجة الشق الأول في بعض أطوارها الاستثنائية.

وتشترك مع الملحمة في الطول إلا أن الرواية تحاول عكس حياة الإنسانية أكثر حركة، ضيقة الحدود؛ مما يجعلها تتسم بالحركية والسرعة وأما اشتراكها مع الشعر فلأن

[1]- د.عبد الملك مرتاض. في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت صدرت السلسلة في شعبان 1998 بإشراف أحمد مشاري العدواني 1923-1990، ص11.

الرواية الكبيرة الجميلة شديدة الحرص، على عهدنا هذا، على أن تكون لغة كتابتها مثقلة بالصور الشعرية الشفافة ذلك لأن النثر، هو قبل كل شيء، إنما اللغة التي يتحدث الناس بها في حياتهم اليومية، ولا تزيد الرواية أن تتدنى لغتها إلى هذه النثرية الفجة، المبتذلة، إنما تسعى الرواية إلى أن تتماشى مع الشعر الذي شعار لغته الخط المنحني، فلغة الشعر الحق، إذن، تجسد الجمال الفني الرفيع، والخيال الراقي البديع، والحس الشديد الرهافة، والرقة الشديدة الشفافة، بالإضافة إلى ما ينبغي ان يكون في اللغة الشعرية من جدة الإبداع ولذة، الإبتكار[2].

أما اشتراكها في المسرحية ذلك لأن الرواية، في أطوارها لا تستطيع أن تفلت من أهم ما تستميز به المسرحية؛ وهو الشخصية، والزمان، والحيز واللغة، والحدث. فلا مسرحية ولا رواية إلا بشيء من ذلك.

فلعل هذه الأسباب مجتمعة، أو منجمة، أن تفضي إلى جعل الرواية ذات ارتباط وثيق بعامة الأجناس الأدبية الأخرى.

-وكأن الرواية، في عصرنا الحاضر هي النثر الفني بمعناه العالي؛ فلغة الرواية المنثورة يجب أن تكون اللغة السائرة بين الناس، لغة التوصيل التي إن لم تك لغة الناس جميعا؛ فلا أقل أن تكون لغة الطبقة المستنيرة منهم. فكأنما لغة نصفها شعري جميل ونصفها الآخر شعبي بسيط.

-والرواية عالم شديد التعقيد، متناهي التركيب، متداخل الأصول إنها جنس سردي منثور؛ لأنها إبنة الملحمة والشعر الغنائي، والأدب الشفوي ذي الطبيعة السردية جميعا. من أجل ذلك نلفي الرواية تتخذ لها لغة سهلة الفهم نسبيا، لدى المتلقي، بحيث لا ينبغي لها أن تسموا إلى طبقة لغة العلماء والشعراء.

والرواية من حيث هي جنس أدبي راق، ذات بنية شديدة التعقيد متراكبة التشكيل؛ تتلاحم فيما بينها وتتظافر لتشكل، لدى نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا يعتري إلى هذا

[2]- د.عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، ص12.

الجنس الحظي، والأدب السري، فاللغة هي مادته الأولى، كمادة كل جنس أدبي آخر في حقيقة الأمر، والخيال هو الماء الكريم الذي يسقي هذه اللغة فتنموا وتربوا، وتمرع وتخصب، والتقنيات لاتعدوا كونها أدوات لعجن هذه اللغة المشبعة بالخيال ثم تشكيلها على نحو معين. ولكن اللغة والخيال لا يكفيان وهما عامان في كل الكتابات الأدبية؛ من أجل ذلك نلفي الرواية، من حيث هي ذات طبيعية سردية قبل كل شيء، تنشد عنصرا آخر هو عنصر السرد؛ أي الهيئة التي تتشكل بها الحكاية المركزية المتفرعة عنها حكايات أخرى في العمل الروائي[3].

هذه الخصائص تجعل الرواية لا تقاس بالطول والقصر، إنما تقاس من حيث جوانبها الفنية (الشكل الروائي) الذي تتعدد عناصره وزوايا الرؤية فيه، لأن السارد فيها يتميز بنظرة شمولية محيطة، تمكنه من دراسة سلوك الشخصيات الاجتماعي أو التاريخي أو بالمحلل النفساني[4].

-يرى الباحث سعيد الورقي بأن الرواية تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها، ويعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي يتشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي، وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه، وعلى نحو يجسد في النهاية صراعا دراميا ذو حياة داخلية متفاعلة[5].

اهتمت الرواية باللغة وأعطتها كل عنايتها واتخذتها المادة الأساسية والمشكل الأول لكل عمل سردي.

---

[3]- د.عبداللمك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ص،27.

[4]- ايناس عياط، الرواية والبيداغوجية القراءة، مقال منشور ضمن كتاب المتلقي الوطني الخامس حول أعمال عبد الحميد بن هدوقة، مديرية الثقافة بولاية برج بوعريريج، دار هومة، الجزائر 2002م ص.118.

[5]- ينظر، سعيد الورقي؛ اتجاهات الرواية العربية، دار المعرفة الجامعية مصر، (د.ط) 1997م، ص،5.

بنية الرواية:

تشكل الرؤية للعالم إحدى البنى المركزية للرواية[6]؛ وإن كل تحليل بنوي هو بالضرورة تحليل دلالي غايته كشف العلاقات القائمة بين الشكل والمضمون، وكان جورج لوكاكس يرى أن الشكل هو الشخصية، في اعتباراتها وأبعادها الفنية؛ فهي التي تكشف النقاب للقارئ عن معزى الحياة الاجتماعية لمجتمع من المجتمعات، فالبنوية التي كان لوكاكس يتصورها في كتابة "نظرية الرواية"[7]، لم تك في حقيقتها إلا اجتماعية تاريخية فلسفية، على حين أن المناهج البنوية المختلفة التي تطبق على الأدب على هذا العهد (ولا سيما ما يتصل بالأعمال السردية) تحدد وضعه في مستوى اللغة؛ سواء فيما يعود إلى معناها الضيق (إذ يلتحد البنوي، في هذه الحال، إلى استلهام المفاهيم والمناهج الخاصة باللسانيات البنوية)؛ أم إلى معناها الواسع؛ وذلك حين يعمد المحلل إلى دراسة كيفية حدوث الوقائع الاجتماعية، والنفسية، والأيديولوجية، والثقافية التي تراها، في الحقيقة، تتحدث عن نفسها عبر النص الأدبي الموضوع تحت ما يمكن أن نطلق عليه (المجهر البنوي).

-ذلك لأن اعتبار رواية من الروايات مجرد شيء نصي لا يفضي بالضرورة إلى أن يشكل العمل الروائي فيه صورة ما فحسب؛ وإنما يجب أن يعد مظهرا من مظاهر تشغيل اللغة. إن الدراسة النصية تتيح لنا أن نعرف كيف وقع نسج الإبداع، وكيف ركب؟ ثم ما الدور الذي يلعبه عبر ذلك، النص الروائي، مثلا؟ وما المظاهر الثابتة التي تفضي إلى تنظيم العمل السردي؟ أي كيف تبنى الرواية، بسؤال أبسط؟

-كما أن اعتبار النص وحده الجدير بالدراسة يفضي إلى المقارنة بين الكتابة الروائية والظواهر السردية الأخرى، ولا سيما الأعمال السردية الخرافية؛ وذلك شأن نصادفه لدى كلود

---

[6] -Glukàc. La théoriedu roman, in literature et genres littéraires

[7]- ظهر كتاب "نظري الرواية" عام 1920 باللغة الألمانية وقد أسس الكاتب المجري، جورج لوكاكس، إعادة طبع هذا الكتاب إلا عام 1962م، ولم يترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية، وإلى اللغات الأخرى إلا مؤخرا، والحق أن لوكاكس لم يقف تنظيراته على جنس الرواية وحده ولكنه جاوزه إلى أجناس أدبية أخرى مثل القصة والملحمة، والتراجيديا-المشاجاة- والقصيدة الغزلية، وقد كان لهذا الكتاب شأن مذكور في مسار الفكر الأوروبي في الربع الأول من القرن العشرين.

ليفي سطروس ثم إلى عزل مكونات جوهر النص الذي لحمته اللغة المشكلة للخطاب عنقها وسطحها جميعا.

ويعد الاختلاف التي تقيمه اللسانيات البنوية شرطا ثابتا للتمييز بين التعبير من حيث هو جمالية، والمضمون من حيث هو أفكار؛ شيئا مفيدا[8].

-لدراسة الرواية التي هي تأليف مركب، معقد مضامينه الاجتماعية والنفسية والثقافية كثيرة التنوع في مألوف العادة (وهي نتيجة لتنوعها وتشعبها تشغل عدة مستويات) والتي تكون طرائف التعبير فيها، من حيث هي نص واحد، لا تقل تنوعية وتعددية.

-وبالعكوف على مدارسة النص الروائي وحده، من حيث هو مظهر من المظاهر الدلالية للرواية؛ أي دراسة العلاقة بين الشكل ومضامينه، يبدو هذا المذهب كأنه عاق للتاريخ الحقيقي لجنس الرواية.

إذ أول ما يلاحظ هو غياب العناية، في مثل هذا المذهب، بالشخصية التي طالما عدت بمنزلة العمود الفقري للجسم في أكبر الأعمال الروائية إلى بداية القرن العشرين، وهو ذلك. فالبنوية ترفض الشخصية على أساس أنها قطب في العمل الروائي، والحق أن معظم الروائيين اغتدوا يرتابون في أمر هذا الشبح الوهمي، هذا الكائن الورقي الذي يقال له الشخصية، داخل العمل السردي. وإذا كان من الممكن إقامة دراسة الرواية على الشخصية فيما قبل القرن العشرين، فإن القيام ببعض ذلك، بالقياس إلى الإبداعات الروائية المعاصرة، يعد أمرا غير مقبول ولو حاولنا ذلك وجئنا نطبقه على بعض الأعمال الروائية الجديدة لما انتهينا إلى أي نتيجة تذكر، إذ لم تكن الشخصية في الرواية، إلا عنصرا من العناصر الشكلية والتقنية معا للغة الروائية؛ مثلها في ذلك، مثل الوصف، والسرد، والمناجاة الذاتية، والحوار، والتعامل مع الحيز والزمن...[9]

[8]- د.عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص36.

[9]- المرجع نفسه، ص.37.

نشأة الرواية المعاصرة

توطئة

-لم تتحقق الرواية باعتبارها جنسا أدبيا الاستقلال، وتتميز بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي والعربي في العصر الحديث، حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن الثامن عشر، فحلت هذه الطبقة محل الإقطاع الذي تميز أفراده بالمحافظة والمثالية والعجائبية، وعلى العكس من ذلك، فقد اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع والمغامرات الفردية، وصور الأدب هذه الأمور المستحدثة بشكل حديث اصطلح الأدباء على تسميته بالرواية الفنية في حين أطلقوا اسم الرواية غير الفنية على المراحل السابقة لهذا العصر، حيث تميز الأدب القصصي منذ القديم بسيطرة أدب الطبقة الحاكمة، ولا تمثل القصص المعبرة عن الخدم والصعاليك إلا استثناء لا يمكن القياس عليه.

-فالسمة البارزة للرواية الفنية انكبابها على الواقع، وعليه فالرواية تبدأ في أوربا منذ القرن الثامن عشر حاملة رسالة جديدة هي تعبير عن روح العصر، والحديث عن خصائص الإنسان، وهناك من يعتبر رواية "دو نكيشوت" ل"سرفانتس" أول رواية فنية في أوروبا كونها تعتمد على المغامرة الفردية[10].

إذن فالرواية وليدة الطبقة البرجوازية وهي بديل عن الملحمة ولذلك اعتبر هيجل الرواية ملحمة العصر الحديث[11].

وقد استفاد جورج لوكاتش[12] من هذه الفكرة، واعتبر بدوره الرواية ملحمة برجوازية، فالرواية سليلة الملحمة، وإذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع فإن موضوع الرواية هو الفرد الباحث عن معرفة نفسه وإثبات ذاته وقدراته من خلال مغامرة صعبة وعسيرة.

---

[10]- د.مفقود صالح. نشاة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، جامعة محمد خيضر بسكرة ص،5.

[11]- رمضان بسطاويشي، (نظرية الرواية لدى لوكاتش) مجلة الأقلام ع12-11 ص177.

يميز لوكاتش بين ثلاثة أنماط للرواية الغربية انطلاقا من العلاقة بين البطل والعالم، ثم أضاف نمطا رابعا، هذه الأنماط هي:

1-الرواية المثالية التجريدية: وتتميز بنشاط البطل، وضيق العالم مثل رواية دونكيشوت.

2-الرواية النفسية: ويحدث فيها الانفصال بين الذات والعالم الخارجي إذ يهتم فيها البطل بنفسه.

3-أما النمط الثالث فيقع وسطا بين النمطين السابقين، فإذا كان النوع الأول يمثل انقطاعا أو تعارضا بين الذات والعالم الخارجي، والثاني يمثل انفصالا، فإن الصنف الثالث يمثل مصالحة بين الذات الداخلية والواقع الخارجي.

4-أما النمط الرابع الذي أضافه "لوكاتش" فيشير إلى التطور الذي عرفته الرواية، ذلك أنها في الربع الأول من هذا القرن عرفت تغييرا في مركز الثقل؛ فلم تعد الشخصية مكيفة بواسطة العقدة الروائية[13].

يقول لوسيانغولدان:" من هنا هذا النزوع في الرواية المعاصرة إلى إهمال الاتفاق الروائي المحض أعني بطل الرواية فقد تصدعت هذه الشخصية في الأدب الحديث ورقت"[14].

-إن لوسيان" قولدمان" يربط بدوره بين المجتمع والرواية، فيشير إلى ارتباط الرواية الجديدة بالمجتمع الرأسمالي الذي يختفي فيه دور الفرد، فيصير مشغولا بالبحث عن القيم الحقيقية في مجتمع متدهور.

-هناك إذن لانسجام بين الشخصية الروائية والواقع المعيش، ونلاحظ اهتمام "قولدمان" بالجانب السوسيولوجي بدرجة أولى.

---

[12]- جورج لوكاتش (George luckas) 1885-1971 كاتب مجري تنوعت كتابات بين المجال السياسي، والفكري، وكان له اهتمام خاص بفن الرواية، يعد أو منشئ للمنهج البنيوي التكويني، من مؤلفاته معنى الواقعية المعاصرة. التاريخ والوعي الطبقي-غوتة وعصره-كتابات سياسية-الرواية التاريخية.

[13]- د.مفقود صالح نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأصيل، ص7.

[14]- لوسيانقولدمان، مقدمات في سوسيولوجية الرواية ترجمة بدر الدين عردوكي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط2 1965، ص181.

-ومن خلال ما سبق يتبين أن الحديث عن الرواية يشمل جانبين هما:

1-**المضمون:** والمقصود به تغبير الرواية عن روح المجتمع، وردها لكفاح الإنسان في الحياة الجديدة.

2-الشكل: ويتعلق أساسا باللغة النثرية التي اعتمدتها الرواية والعناصر الفنية أو البنية العامة للرواية وقد ميزت المدرسة الشكلانية الروسية في الرواية بين الحكاية والخطاب.

-فالرواية حكاية (Histoire) من حيث كونها حكاية تحي على الواقع، وتتشابه مع الواقع المعيش، وهي خطاب (Reçut)، حيث تتطلب وجود راو يروي الحكاية لقارئ يستقبلها[15].

-فالبنيويون اهتموا ببنية الرواية، والتنكر لمرجعتيها في الواقع اهتم أصحاب الاتجاه السوسيوبنائي بالجانين معا الشكل والمضمون[16].

[15]- د. مفقود صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأصيل، ص7.

[16]-مفقودة صالح'، نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأصيل، ص8.

نشأة الرواية العربية في المشرق:

إذا كان بعض الدارسين يربط الرواية بعناصر القصص الأخرى فيعدها شكلا عن القصة والحكاية، فإن ذلك يستتبع القول بأن الرواية لها جذور وأصول في الأدب العربي الذي عرف هذا الفن ممثلا في بعض ما جاء مبثوثا في كتب الجاحظ وابن المقفع، ومقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري.

-لكن بعض الدارسين على خلاف زملائهم يرون أن الرواية فن مستورد، ومن هؤلاء إسماعيل أدهم الذي يفسر الأدب القصصي في القرن العشرين منقطعا عن الأدب العربي في بنيته التاريخية، ويراه شيئا جديدا أوجده الاتصال بالغرب[1] كما يرى بطرس خلاق الرأي نفسه فيقول:" لا يختلف اثنان في أن الرواية العربية نشأت في العصر الحديث فنا مقتبسا من الغرب أو متأثر به تأثرا شديدا".

وإلى مثل هذه الآراء يذهب أديبنا الجزائري:" الطاهر وطار" الذي يبدو أقل قطيعة للرواية عن التراث العربي، يقول في معرض رده عن سؤال وجه له حول واقع الرواية العربية:" والرواية بالأصل فن-لا نقول: دخيل على اللغة العربية، وإنما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوه مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتبنوه والفلسفة فتبنوها[2].

-ويرى هؤلاء أن كتاب الطهطاوي[3]"تخليص الابريز في تلخيص باريز" مطلع الفن القصصي القصصي في الأدب العربي الحديث، ويذكرون بعد ذلك "المويلحي"[4] و "جرجي زيدان"[5]

---

[1]- إسماعيل، أدهم، وإبراهيم ناجي، توفيق حكيم، دار سعد مصر للطباعة والنشر، 1945. ص12.

[2]- بطرس خلاق (نشأة الرواية العربية بين النقد والأديولوجية) الرواية العربية، واقع وآفاق، إعمال ملتقى الرواية العربية الحديثة بالمغرب، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت ط 1981، ص17.

[3]- رفاعة رافع الطهطاوي (1801-1973).

[4]- المويلحي هو محمد بن إبراهيم 1868-1930 أديب مصري أنشأ مع أبيه أبراهيم بن عبد الخالق جريدة مصباح الشرق، ومن أشهر أعمال محمد بن إبراهيم حديث عيسى بن هشام، وقد صاغه على نسق المقامات، وتميز بأسلوبه القصصي.

[5]- جرجي زيدان 1861-1892أديب لبناني، ولد وتعلم ببيروت، أسس مجلة الهلال بالقاهرة عام 1892وهو مؤسس دار الهلال للطباعة والنشر، له عديد من المؤلفات الأدبية والروايات التاريخية.

ويتطرقون إلى المترجمين والمقتبسين، ثم يحطون عند رواية زينب لمحمد حسين هيكل[1] التي أسماها صاحبها "مناظر وأخلاق ريفية" بقلم فلاح مصري، وقد عدت هذه الرواية فتحافي الأدب المصري، بل عدت أول رواية واقعية في الأدب العربي الحديث.

-ويبدي بطرس خلاق اعتراضه على اعتبار هذه الرواية فتحافي الأدب العربي ويشير إلى الموقف المتناقض لصاحبها، فهو لم يجرؤ في البداية حتى على تسميتها رواية، ثم يعدها في مواضع أخرى فتحا جديدا في الأدب المصري، ويرى بطرس خلاق[2] أن هذه الرواية تتميز بميزتين هما:

1-الفردية: فهي تتغنى بالفرد وعواطفه ممثلا في شخوص الرواية.

2-الوطنية أو المصرية: فقد اتخذت الرواية من الريف المصري مسرحا لأحداث هذه القصة التي أهداها إلى مصر قائلا:" إليك يا مصر أهدي هذه الرواية ولمصر نفسي ووجوده".

-يرى بطرس خلاق أن:" الأجنحة المتكسرة" لجبران خليل جبران[3] تتحقق فيها هاتان الميزتان، وقد نشرت قبل زينب بأكثر من سنيتن ومع ذلك لم تعد الرواية الأولى.

-وبشأن الريادة في مجال الرواية تشير "إيمان القاضي"، إلى المحاولة الرائدة التي قام بها ليمان البستاني[4] الذي نشر محاولته الروائية على صفحات مجلة الجنان البيروتية وأسماها "الهيام في جنان الشام" عام 1870.

-وبهذا نرى أن الباحثين المصريين على الخصوص يجعلون من مصر سباقة في ميلاد الرواية، أما بقية الأقطار فإنها عرفت نشأة الرواية بعد ذلك ولم تعرفها في زمن واحد، ذلك لكل بلد ظروفه الاقتصادية والتاريخية والسياسية[1].

---

[1]- هيكل هو محمد حسين هيكل (1888-1957) ولد بالقاهرة من أسرة إقطاعية ثرية، درس في القاهرة، ثم في فرسنا، وتحصل على الدكتوراه عن الدين المصري، تقلد عدة مناصب بعد عودته إلى مصر من أشهر أعماله رواية زينب.

[2]- بطرس خلاق، المرجع السابق، ص35.

[3]- جبران خليل جبران 1883-1931 ولد بقرية بشرى بجبل لبنان، هاجر مع أسرته إلى أمريكا، وسافر إلى فرنسا، ثم عاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية، توفي بمرض السل.

[4]- سليمان البستاني (1847-1925) ابن المعلم بطرس البستاني، اشتغل مع أبيه في تأليف دائرة المعارف، وتحرير "الجنان" والجنة" و"الجنينة"."

نشأة الرواية في المغرب العربي:

إن الرواية الفنية في أقطار المغرب العربي حديثة الظهور، بالرغم من وجود تراث سردي لدى هذه الشعوب تشترك في بعضه دول المشرق العربي، وتتميز في بعض آخر بفعل تميزها التاريخي نظرا لما شهدته المنطقة من تعاقب الحضارات[2].

-وإذا كانت نشأة الرواية متأخرة نسبيا في أقطار المغرب العربي، فإن تطورها كان سريعا، إذ أن فترة السبعينات من القرن العشرين كانت فترة تشكل التجربة الروائية المغربية التي تحطمت معها مقولة المشرق "بضاعتنا ردت إلينا". بل صرنا أمام تطور فعلي في مجال السرديات إبداعا ونقدا من جهة، وإبداعا وتلقيا جهة أخرى، فمثلا الرواية التونسية كانت عبارة عن محاولات تتسم من بالطابع الوعظي والإرشادي، وكتابها في الغالب مصلحون اجتماعيون أكثر منهم أدباء، فقد تميزت هذه المحاولة بالقصور الفني، وهي تعتبر تمهيد لعملية التأسيس ويتعذر اعتبارها بداية حقيقية للرواية.

- أما الرواية في المغرب الأقصى فقد تميزت بالتصنيع اللفظي، ويميل إلى طابع التقريري، إذ ينقصه الخيال الفني. مما يجعله أقرب إلى أدب الرحلة منه إلى الرواية، فقد اعتبر بعضهم بداية الرواية في المغرب الأقصى تتحدد بعام 1957 مع نص عبد المجيد بن حلون "في الطفولة" وقبل هذا التاريخ نعثر على غيره.

-أما الرواية في ليبيا كانت مجرد بدايات والانطلاقة الحقة كانت مع بداية السبعينات والثمانينات من القرن العشرين[3].

فالرواية المغربية في مرحلة النشأة أنها انطلقت من تناول موضوعين أساسية هما: السيرة الذاتية، والرجوع إلى التاريخ، وعليه فإن الرواية المغربية بصفة عامة في المراحل الستينات والسبعينات عرفت تطورا في الكم والكيف[4].

---

[1]- د. مفقود صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، ص9.

[2]- بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ص23.

[3]- ينظر بوشوشة بن جمعة، المرجع نفسه، ص24-ص 34.

[4]- ينظر بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المرجع السابق، ص31-33.

الرواية الجزائرية المعاصرة:

-لقد تأخرت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية عن قريناتها في المشرق العربي لسياقات تاريخية وسياسية أجبرت الرواية الفرنسية أن تظهر قبلها، فالرواية الجزائرية الحديثة المكتوبة باللغة الفرنسية هي في الحقيقة سابقة تاريخية عن كتابتها باللغة العربية لأبعاد أرادها المستدمر الفرنسي بكل بشاعة وحقد وسطوة، أن لا يكون لأرض الجزائر حقلا أدبيا زاهيا أو فنيا ابداعيا، فأرادها أرض بورا لا تنبت لحرف الضاد في أرض الجزائر، فطمس الهوية الوطنية ونكل بالشعب الجزائر بأشد التنكيل، وأرادوا القضاء على مقومات العقيدة الإسلامية، واعتبروا أي عمل إبداعي أو فني باللغة العربية جرما، وبهذا كانت ولادة الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية لزاما.

-فقد ظهرت بعض الأعمال إبان حقبة الاستعمار الناطقة بالفرنسية تعود إلى سنة 1920 ممثلة في رواية (أحمد بن مصطفى القومي) ألفها (القايد بن الشريف)[1] ويعدها ديجو الانطلاقة الحقيقية لهذا الأدب المكتوب بالفرنسية، وتوالت بعدها (رواية الكاتب الجزائري حاج عمور (أخ الطاووس) سنة 1926، ورواية ثانية زهرة زوجة عامل المنجم) وهي أعمال لا ترقى إلى المستوى الفني أو الفكري الناضج[2] ولا هي تأسيسا حقيقيا للرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية.

-يكاد يتفق النقاد أن فترة الخمسينات مرحلة حاسمة في الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية إذ ظهر خلالها رواد كبار بلغوا بأعمالهم مكانة عالية في الفن الروائي، أمثال: مولود فرعون، محمد ديب-كاتب ياسين-آسيا جبار-مولود معمري وغيرهم، وقد كانت حجة على بطلان ادعاءات المستدمر[3].

---

[1]- ينظر، سليم بتقة، الرواية الجزائرية، سرد الهوية ورهانات الكتابة www.alrowaee.com./article.php?id=667

[2]- ينظر، إدريس بوذينة، البنية والرؤية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، ط1، 2000، ص14.

[3]- حفناوي بعلي، أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران (د.ط)، (د.ت)، ص، 162.

-ولعل أولى الروايات في هذا المضمار "ابن الفقير" لمولود فرعون الصادرة سنة 1952 وتعد رواية "ابن الفقير" الذي يصف فيها الطبع الحقيقي للرجل القبائلي، هي سيرة ذاتية، وفي سنة 1957 صدرت له رواية "الأرض والدم".

-يعتبر مولود فرعون رائدا من رواد الرواية الجزائرية، حيث جمع في ذاته عالمين وثقافتين وصور المشكلات والمتناقضات التي زخرت به مرحلته، هذا فضلا عن سبقه التاريخي في مجال الرواية، هذا الأمر لا يعتقد به كل باحث، فهناك من أرجع إلى الفيلسوف والأديب مالك بن نبي بروايته الصادرة سنة 1947 عن دار النهضة في الجزائر أي قبل رواية ابن الفقير بخمس سنوات.

-ويرجعون ريادة مولود فرعون إلى مساهمة بعض الأدباء الفرنسيين أمثال "جون ديجو" الذين أشادوا برواية "ابن الفقير"، واعتبروها الانطلاقة الحقيقة للأدب الجزائري المكتوبة بالفرنسية[1]، سواء ثبت هذه الريادة أم لا، فإنه يعتبر من كبار الكتاب المغرب العربي الكبير ذوي التعبير الفرنسي حتى في فرنسا.

-كما شكل ظهور ثلاثية محمد ديب منعطفا حاسما في تطور الأدب الجزائري سنة1952 بداية من "دار الكبيرة" إلى "الحريق" و"النول" وهي عبارة عن مذكرات الشعب الجزائري كما يسميها "أرغوا" الشاعر الفرنسي التقدمي. فاستحق اسم بلزاك الجزائر عن جدارة بفضل مجهودات ابداعية لم تخرج في يوم من الأيام عن طموحات الشعب الجزائري الكبرى[2] وبهذا كانت واقعية وأكثر تقدمية.

-فروايته "دار الكبيرة" نجدها تتحدث عن النضال السياسي في الجزائر، وعن المناضلين الذين كانوا يعيشون في الخفاء، بسبب ملاحقة البوليس الاستعماري لهم، فتطرح تساؤلات محددة وصريحة عن مفهوم الوطن والهوية الوطنية[3]، فقد وضع بصمة خاصة في أدب

---

[1]- نوار عبيدي، مالك بن بني رائد الرواية الجزائرية، assala.dz.net?p=132

[2]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، مرجع سابق، ص،73.

[3]- أحمد منور، روايات الجزائريين باللغة الفرنسية، مقال منشور ضمن كتاب الملتقى الدولي الثامن للرواية حول أعمال بن هدوقة عبد الحميد، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج-دار الأمل للطباعة والتوزيع، الجزائر (د.ط)، ص،108.

المقاومة بفضل ثلاثيته، فقد كان لترجمة "سامي الدروبي" الأثر الواضح في شهرة ثلاثية محمد ديب في المشرق العربي.

-كما ظهرت في فترة الخمسينات روايتين مهمتين للكاتب الجزائري مولود معمري، الأولى الموسومة بـ "الربوة المنسية" 1952، عبر فيها عن مآسي الشعب الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي، والرواية الثانية "سبات العادل" سنة 1955 والتي تعد حلقة أخرى من أدب المقاومة.

ومن الكتاب الذين شكلت كتاباتهم نضجا كبيرا "كاتب ياسين" في روايته "نجمة" التي نشرت سنة 1956 واعتبرت من أحسن الشواهد على ميلاد الجزائر الجديدة، إذ استقبلها الفرنسيون بحفاوة منقطعة النظير، وتتبع أهمية هذه الرواية خاصة في تجسيدها لرحلة المعاناة والألم التي عاشها وطننا الجزائر، في أصدق صورة أمثلها كما تجلت فيها الفنية[1].

-وهناك أعمال تمثل رؤية عاطفية اتجاه الثورة التحريرية والذي يمثلها "مالك حداد" في روايته "رصيف الأزهار لم يعد يجيب" إلى "سأهبك غزالة" إلى "الشقاء في خطر" فقد ظل يحمل مأساته المزدوجة والمتمثلة في "الاستدمار" "اللغة" وهو الذي حدد مسار كل أعماله[2].

-وعموما فإن الفترة الممتدة من سنة 1858 إلى غاية 1962، فقد تبلور فيها أدب مقاومة أكثر، وهذا ما نجده في رواية "أطفال العالم الجديد" لآسيا جبار الصادرة سنة 1962، ورواية "أسلاك الحياة الشائكة" (1969) لمؤلفها صالح فلاح، هذه الأعمال كانت حريصة على تصوير بشاعة المستدمر وجبروته وطغيانه، وصمود الشعب وكفاحه[3].

-وبعد الاستقلال ظهر في جملة الأدباء الذين يكتبون بالفرنسية توجه جديد غلبت عليه النزعة السياسية الانتقادية، حتى أطلق عليه البعض أدب النزعة الاحتجاجية الاجتماعية السياسية[4]؛ منها أعمال محمد ديب (1968-1973) وهي على التوالي "رقصة الملك" و"إله

---

[1]- ينظر، واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، مرجع سابق، ص، 76.

[2]- المرجع نفسه ص،74.

[3]- ينظر، أحمد منور، روايات الجزائريين باللغة الخرنسية، مرجع سابق، ص1110.

[4]- المرجع السابق، ص113.

أرض البربر" و"معلم الصيد" ورواية "المؤذن" للصحفي الكاتب مراد بوربون (1968)، كذلك رواية رشيد بوجدرة "التطليق" (1968) ورواية نبيل فارس "موت صالح باي" (1980م).

-وقد استمر هذا التوجه الانتقادي حتى في سنوات الثمانيات، كما نلفيه في رواية "النهر المحمول" الصادرة سنة (1982م)، ذات الطابع الانتقادي المحض، ورواية "طومبيزا" الصادرة سنة (1984) والتي تحمل مرارة أكبر، وانتقادا حادا للأوضاع الاجتماعية السائدة آنذاك، ولعل رشيد ميهوبي بروايته السابقتين يمثل أحسن شاهد على هذا التوجه الجديد والذي استمر بعد مظاهرات أكتوبر 1988 ودستور فبراير 1989 الذي سمح بالتعددية الحزبية، الأمر الذي تجليه لنا أعمال روائية كثيرة، أبرزها رواية رشيد ميهوبي "شرف القبيلة" الصادرة سنة 1989[1].

-وما نلخص إليه الظروف الاستثنائية لبلد اسمه الجزائر ولشعب مستثنى كانت ولادة الرواية الجزائرية بلغة الفرنسية، إلا أنها تحمل في مضامينها هما جزائريا بحتا بلغة العدو اسمه المستدمر الفرنسي.

-وهكذا لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري، ذلك أن هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء، فلا بد له من تربة، وبقدر خصوبة هذه التربة، يعني وجود نضج ووعي، كما أنه في تناولنا لموضوع الرواية لا بد من التطرق إلى المرجعيات الأخرى لهذا الجنس الأدبي، من مثاقفة ومن ارتباط مع المشرق العربي ومع التراث السردي بصفة عامة، هذا فضلا على الواقع السياسي والاجتماعي للشعب الجزائري، وبطبيعة الحال فإن استعراض التاريخ النضالي للشعب الجزائري أمر في غاية الصعوبة لتراكم الأحداث وتشابكها، ولعدم كتابة تاريخ الجزائر لحد الآن وعدم تحليله، ثم إن المقام لا يسمح إلا بالإشارة الخاطفة إلى بعض المحطات الهامة والأساسية التي لها علاقة بفن الرواية.

ويمكن ونحن بصدد الحديث عن تاريخنا النضالي أن نتحدث عن فترتين هما:

[1]- إدريس بوذينة، البنية والرؤية في روايات الطاهر وطار، مرجع سابق، ص،20.

1-فترة ما قبل الاستقلال.

2-فترة الاستقلال واستعادة الحرية[1].

1/ الفترة ما قبل الاستقلال:

ترتبط بظهور أول بذرة قصصية في الأدب الجزائري حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد مصطفى بن إبراهيم" الذي صادر المستعمر أملاكه وأملاك أسرته، ولعل ظهور هذه الرواية انعكاس لنتائج الحملة الفرنسية على الجزائر وإن كانت الحكاية لا تصور ذلك.

وتعبر الرواية التأسيسة في الأدب الجزائري المعنونة ب "غادة أم القرى" للشهيد أحمد رضا حوحو عام 1947 ثم توالت أعمال روائية ممثلة في:

-الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي 1951.

-الحريق لنور الدين بوجدرة عام 1957.

-كان أهم ما قدمه رضا حوحو للأدب السردي غادة أم القرى التي ظهرت في الأربعينيات من القرن العشرين، يقول أحمد منور في مقدمة الطبعة الثانية من قصة "غادة أم القرى" ""ونعتقد أن -أحمد رضا حوحو-كتب "غاد أم القرى" في بدايات الأربعينيات، وربما قبل ذلك بالاستناد إلى المقدمة التي كتبها له السيد أحمد بوشناق المدني والمؤرخ في 1362/12/21هـ وهو ما يقابل حسب تقديرنا 20 يناير 1943م"[2].

-ولعل الذي جعل منور يعتمد على هذا التاريخ خلو الطبعة الأولى لهذا العمل الأدبي من التاريخ في مطبعة التليلي بتونس، ويبقى السؤال مطروحا حول تصنيف هذا العمل بين القصة والرواية، ويبدو أحمد منور في تقديمه للطبعة الثانية حذرا في الحكم، فقد فضل أن يترك الحكم للدارسين والقراء، ولكنه أشار إلى أنه في حالة اعتبار هذا العمل رواية فإن ذلك

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900-1930 دار الآداب بيروت 1969 ص35.

[2]- أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1988. ص2.

يشهد على ميلاد الرواية الجزائرية في الأربعينات[1]، ولم يشر أحمد منور كما لم يشر كثير من الدارسين إلى حكاية العشاق التي ظهرت قبل هذه الفترة بمحو سبعين سنة.

-وقد عد الأعرج واسيني "غادة أم القرى" أول عمل روائي مكتوب بالعربية في الجزائر وقال عنها إنها ظهرت "كتعبير عن تبلور الوعي الجماهيري بالرغم من أفاقها المحدودة"[2].

-أما فيما يخص الملامح الفنية للنص "غادة أم القرى" فقد جرت في شكلها العام على النمط الكلاسيكي التقليدي المبني على الحبكة في مستوياتها الثلاثة (بداية-عقدة-حل) كما أنها لم تسلم من الوقوع في اللغة المباشرة، بكل نزوعاتهاالوعظية والتوجيهية...

-تكتسي "غادة أم القرى"[3] قدرا مهما من السلامة الفنية والهدوء اللغوي في وصف الشخصية والحيز في فترة متقدمة من نشوء الرواية الجزائرية، ويكفي صاحبها شرفا أنه كان أول أديب يكتب باللغة العربية ويطرق أبواب العالم الروائي[4].

-نستطيع أن نقول الأعمال الروائية "غادة أم القرى" والطالب المنكوب" هي أعمال ركزت على الأحداث والبنى الموضوعاتية على حساب الجوانب الفنية والدرامية لنمو العمل الروائي، إلا أنه يبقى نص "الحريق" ل"نور الدين بوجدرة" خطوة أخرى أكثر تطورا ونضجا، مقارنة بالنصوص التي كتبت قبل اندلاع الثورة المسلحة[5].

2/ فترة ما بعد الاستقلال:

أما مرحلة ما بعد الاستقلال نعثر على رواية جزائرية أخرى، بعنوان "صوت الغرام" لمحمد منيع سنة 1967، فهي رواية رومانسية، سارت على نهج سابقاتها من حيث كلاسيكية البناء والطرح، فهي تشبه رواية "الطالب المنكوب" كلتاهما كانت على قدر كبير

---

[1]- أحمد رضا حوحو، نفسه، ص13.

[2]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص18.

[3]-ايناس عياط، الرواية وبيداغوجية القراءة، مقال منشور ضمن كتاب الملتقى الوطني الخامس حول أعمال عبد الحميد هدوقة، مديرية الثقافة بولاية برج بوعريريج دار مومة، الجزائر، 2002م، ص،120.

[4]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، مرجع سابق ص،10.

[5]- ينظر، إدريس بوذينة، البنية والرؤية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتروي، قسنطينة-الجزائر، ط1، 2000، ص.34

من السطحية في الطرح وسذاجة الأفكار وضعف الأسلوب واللغة[1]. إلا أن الباحث بوذينة إدريس يرى في "صوت الغرام" قفزة متقدمة عن الأعمال التي سبقتها، حيث نجح صاحبها في تقديم تشكيل روائي مقبول إلى حد ما، مقارنة بالطالب المنكوب والحريق[2].

*إن جل الروايات الجزائرية التي ظهرت قبل سنة 1970م، لم يكن من نشأتها أن تطور من أسلوب الكتابة السردية الروائية العربية الجزائرية، الذي تجلت أولى ملامحه مع "حكاية العشاق في الحب والاشتياق"، بل إنها بقيت مجرد محاولات معزولة لم ترق إلى مصاف الروايات الحديثة، ولا إلى مستوى الروايات العربية المشرقية التي ظهرت في الفترة الزمنية نفسها...كما يرجع بعض الباحثين في تأخر ظهور الرواية الجزائرية إلى صعوبة فن الرواية...وانعدام نماذج روائية جزائرية مثلى يمكن تقليدها والنسج على منوالها، إضافة إلى عدم توفر اللغة الطبيعية المرنة التي تصور البيئة الكاملة للرواية[3]...إلخ.

-وما يمكن قوله أن البيئة في الجزائر عانت من تعقيدات متعددة مما شل من الحركة الأدبية وجعلها تعاصر ظروفا صعبة جدا وقاسية أعاقت الانطلاقة وقزمت الخلق والابداع، حيث طغت البساطة في الأسلوب والبناء السردي بشكل عام[4].

-إن فترة السبعينات في تاريخ الرواية العربية الجزائرية تعتبر بإجماع الباحثين والنقاد القفزة الحقيقية للنهوض الروائي الفني في الجزائر، وقد تصادرتها الروايات التالية:"ريح الجنوب"لعبد الحميد بن هدوقة (1971)، و"مالا تذروه الرياح" لمحمد عرعار العالي" (1972) "اللاز" للطاهر وطار (1972)و "نار ونور" لعبد الملك مرتاض (1975) و"طيور في الظهيرة" لمزراق بقطاش(1976) و"حورية للعربي عبد المجيد (1976) و"الشمس تشرق

---

[1]- محمد البصير، الموقف الثوري في الرواية الجزائرية المعاصرة (1970-1982) رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد اللغة والأدب العربي، 1986، ص35.

[2]- إدريس بوذينة، البنية والرؤية في روايات الطاهر وطار، مرجع سابق، ص،35.

[3]- ينظر، عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس 1978م، ص198.

[4]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، مرجع سابق، ص،50.

على الجميع" "لإسماعيل غموقات" و"حب أو شرف" للشريف شناتلية (1978)، "قبل الزلزال" لعلاوة بوجادي (1979)[1].

-إن الحديث عن الحداثة في الرواية الجزائرية يبدأ من عبد الحميد بن هدوقة، خصوصا في روايته "ريح الجنوب"[2] التي أضيفت إلى قائمة الإنتاج الروائي الفكري وإلى الواقعية الانتقادية، باعتبارها عملا جادا كان نبوءة صادقة، فقد استخدم كل الأدوات التقنية، والبراعة اللغوية والخبرة لتحقيق هذا الذي لم يحد عنه الكاتب أبدا.

-ولعل من الحلقات المهمة التي شكلت حداثة الرواية الجزائرية أعمال الكاتب الطاهر وطار الذي يعد من أهم الأسماء الروائية العربية عموما: كونه يولي عنايته الكبرى بالفكرة ولا يكاد يهمه من الأداة اللغوية والأسلوب إلا ما هو ضروري لهذا التعبير[3].

-تميز أدب "وطار" بالوعي له نظرة مستقبليه بالرغم من توجه الواقعي[4].

-يمكن القول أن الرواية العربية الجزائرية قد أخذت ابتداء من السنوات السبعينات تقفز قفزات قوية نحو بلوغ مستويات فنية راقية ومعروفة عالميا، حيث كانت بحق محطة لتأسيس وتأصيل نوع الرواية العربية الجزائرية التي أصبحت منذ ذلك الحين ناجحة في بنائها الفني، ولا تكاد تشكو نماذجها من أي ضعف أساسي يجعل بنياتها تتداعى في أي فصل من فصولها[5].

-أما الموضوعات فقد تنوعت بتنوع البيئة التاريخية والسياسية. لقد عبرت عن الواقع الجزائري بجميع تفاصيله وتعقيداته، وكان موضوع الثورة التحريرية في طليعة موضوعاتها، كما كان موضوع الإصلاحات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية مجالا خصبا

---

[1]- عبد الله أبو الهيف، الابداع السردي الجزائري، وزارة الثقافة (الجزائر عاصمة الثقافة العربية)، ط، 2007م، ص،06.

[2]- ينظر، واسيني الأعرج، النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائري، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق-سوريا 1985، ص،28.

[3]-ينظر، عبد الله الركيبي النثر الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص110.

[4]- إدريس بوذينة، البنية والرؤية في روايات الطاهر وطار، مرجع سابق، ص،45.

[5]- ينظر، محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر (د.ط) 1983م، ص،15.

للإبداع الروائي، إلى جانب العلاقات الإنسانية العامة، حيث عبرت فيها عن روح الشعب الجزائري، وصورت حياته الاجتماعية في ظل إشراقات الحرية والاستقلال.

-فكانت الرواية الجزائرية اللسان السليط والفصيح والفاضح المعبر عن آلام أجبره المستدمر البشع وبكل وقاحة أن يتجرعها دون الوقوف عن ذلك.

-أما الرواية الجزائرية التسعينية فقد شهدت تحولات كثيرة في الخطاب الروائي الجزائري، بعدما حاول هذا الخطاب في نهاية الثمانينات الخروج من سياسة النظرة الأحادية والقوالب الأيديولوجية، حيث كانت أعمال الروائيين-كما سبقت الإشارة إليهم-تعبيرا عن أزمات البلاد والشعب.

-ومادام الأدب لا ينفصل إطلاقا عن المجتمع وأوضاعه وتبادلاته، خصوصا نوع الرواية، فإن سنوات التسعينيات قد عرفت تحولات ملموسة في اهتمامات الكتاب الجزائريين الذين عبروا عن الحالة الراهنة التي تعيشها البلاد والعباد، والمتعلقة خصوصا بموضوع العنف المعروف إعلاميا بـ "الارهاب"، والذي كان مدار معظم الأعمال الروائية التسعينية التي دخلت في إطار ما يسمى بـ "رواية العنف" أو "الرواية الاستعجالية أو محكيات الإرهاب، والرواية السوداء"[1].

-فالرواية العنف أو الاستعجالية...، هي رواية لم تخلق من تلقاء نفسها بل كانت وليدة ظروف جديدة طابعها الدماء مما ألزم أن يولد عنه رواية خاصة، فركب الروائيون هذا المركب وقلدهم الكثير من الكتاب في أعمالهم السردية والذي كان صراعهم إما سياسي أو جمالي فني.

-لقد ظهرت خلال فترة التسعينات تجارب روائية عديدة تعددت من خلالها فضاءات السرد وتنوعت إيديولوجيات من كتبها، فمثلا الطاهر وطار كان من الذين كتبوا الرواية الشارحة للظاهرة الإسلامية. والتي تبحث في أسباب ظهورها، كالذي فعله في رواية"الشمعة والدهاليز"

[1]- نسيمة كريبع، أبعاد الصراع الأيديولوجي لشخصيات الفنان في الرواية، "بم تحلم الذئاب" ليسمينة خصرا، مجلة الأثر، تصدر كلية الآداب والعلوم الإنسانية-جامعة قاصدي مرباح، ورقلة (الجزائر)، العدد،14، شهر جوان 2012، ص،36.

1995م مثلا وتجدر الإشارة إلى أن التيار الأصولي ليس جديدا على الطاهر وطار، بل إنه ظاهرة بارزة عنده منذ أولى أعماله، وخاصة في رواية "الزلزال" 1974[1].

-وهناك من كتب عن ظلامية الإسلاميين الذين احترفوا الموت والدمار، وهو في الحقيقة أدعياء للإسلام، لا يمثلون جوهره وحقيقته، من هؤلاء الكتاب الذين طرقوا هذا الموضوع الروائي "واسيني الأعرج" في روايته "سيدة المقام" 1995. وبين وطار والأعرج هناك من حاول المقاربة، بتوفير حد كبير من المستوى الجمالي واللغة الشاعرية، كالذي نجده عند أحلام مستغانمي، خصوصا روايتها الشهيرة "ذاكرة الجسد" 1993م[2].

[1]- مخلوف عامر، أثر الإرهاب في الكتابة الروائية، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، المجلد، 28، العدد1، سبتمبر 1999م، ص،305.

[2]- ينظر، نسيمة كريبع، أبعاد الصراع الأيديولوجي لشخصية الفنان في الرواية "بم تحلم الذئاب لياسمينة خضرا، مرجع سابق، ص،36.

***أهم مميزات النص السردي التسعيني الذي برز في أجواء خاصة:**

أ-العاطفة كموضوع أدبي: نجد أن ظهور الجنس في الرواية الجزائرية كان أول من أدخله للنص السردي الجزائري هو رشيد بوجدرة حيث صور علاقة الحب بين المرأة والرجل ولعل أهم الروايات التي ظهرت فيها العواطف الرومانسية بوضوح، رواية "المراسيم والجنائز" 1998م، لبشير مغني، "شرفات بحر الشمال" 2001 لواسيني الأعرج، كذلك رواية "مزاج مراهقة" 1999لفضيلة الفاروق، و"بحر الصمت" للروائية يسمينة صالح...، ويمكن اعتبار أحلام مستغانمي في روايتها "ذاكرة الجسد" رائدة الرواية العاطفية.

ب-الانفتاح على مختلف الأجناس الأدبية والفنية:

أصبحت الرواية المعالجة لقضية العنف أكثر اتساعا لاستعاب غيرها من الأجناس، كالمقال الصحفي الذي وظفه رشيد بوجدرة في رواياته، والشعر الذي نجده ملمحا بارزا في الأعمال أحلام مستغانمي، خاصة في "ذاكرة الجسد" و"فوضى الحواس"، كما نعثر على فن التصوير الفوتوغرافي في رواية "عابر سبيل"[1].

ت-التعدد اللغوي داخل النص السردي الواحد:

-فمن بين الخصائص المتميزة للسرد التسعيني التنوع اللغوي، حيث نجد الفصحى والعامية، وحتى الفرنسية، وهو من ملامح التي طبعت روايات واسيني الأعرج خاصة رواية "شرفات بحر الشمال"، ولكن رغم هذا التعدد تبقى العربية الفصحى هي اللغة المركزية داخل النص السردي، كما أن الفرنسية قد سجلت حضورها البارز، إذ استعملت على شكل فقرات وجمل عند حميدة العياشي في رواية "متاهات ليل الفتنة"، دون مساس بالهوية اللغوية للرواية، فبعد أن كان هناك نوعان من الرواية الجزائرية، بحسب اللغة المكتوبة بها عربية وفرنسية،

[1]- ينظر، نسيمة كريبع، أبعاد الصراع الأيديولوجي لشخصية الفنان في الرواية "بم تحلم الذئاب لياسمينة خضرا، مرجع سابق، ص،37.

أصبحت في التسعينات، وفي الألفينيات رواية متعددة اللغات، ولعل رواية كتاب الأمير[1]"لوسيني الأعرج" لشاهد صادق على هذه التعددية.

ث-هيمنة شخصية المثقف:

يلحظ على مستويات الشخصيات المركزية للنصوص التسعينية أنها تنتمي كلها إلى الطبقة الوسطي، وبالتدقيق فئة المثقفين، ففي رواية "حارسة الظلال" أو "منحدر المرأة المتوحشة" الذي هو العنوان الأصلي لحارسة الظلال في نسختها الفرنسية[2].

وما نلخصه أن النص السردي التسعيني برز فيه جيل جديد متناولا لكل ما هو دموي وعنفي فكانت ولادة الرواية الدموية أو الرواية السوداء حاضرة بقوة، فلمسنا الجرأة والحقيقة في كثير من الأحيان بموضوعات كبيرة، حيث صور المجتمع الجزائري بواقعية بامتياز، ورسم وقاحة الإرهاب الدموي، حيث حققت نماذج الروائية نجاحات عظيمة من خلال المقروئية الواسعة في مختلف دول العالم، التي كانت مهتمة بالأزمة الحاصلة في الجزائر حينذاك.

-إذا فالرواية الجزائرية منذ بداياتها حتى التعسينات عايشت الواقع الجزائري بكل جوانبه وعالجت مختلف القضايا، فكانت الرواية الجزائرية هي المرآة العاكسة لواقع مجتمعها من حيث تطورها ومواكبة الحياة المعاصرة.

---

[1]- ينظر، واسيني الأعرج، كتاب الأمير"مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، ط1، 2004."

[2]- كمال الرياحي، مواجهات لحوارات أدبية، حوار مع الروائي واسيني الأعرج، بتاريخ 2003/4/26 في تونس، ينظر للموقع الالكتروني،

ls.makcth.com/userfiles/K/A/Kamelriai/office/hiwarat doc.doc.

الفصل التطبيقي

تقنية السرد في رواية كحقل مليء بالفراشات

1-الشخصيات.

2-الزمان.

3-االمكان.

4-الحدث.

5-اللغـــة.

تقنية السرد في الرواية "كحقل مليء بالفراشات":

أولا: الشخصيات الرئيسية:

وهي أهم عناصر السرد الروائي، التي لا يمكن لأي عمل سردي دونه.

-والشخصية هي التي تتمحور عليها الأحداث والسرد والفكرة الرئيسية التي تنسج حولها الحوادث والشخصية الرئيسية، وهي ايهام بموقف بطولي وفردي[1].

-" سيالسعيد": شخصية رئيسية في الرواية وهي الشخصية الساردة الموسومة بالمعاناة منذ الطفولة فقد عاش تحت كنف والد قاس ومستبد، ما ولد في داخله مكبوتات كثيرة وتشظيات نفسية الخاضعة للسلطة الأبوية التي ورثها عن والده ومارسها أيضا مع زوجته وأبناءه وقبل ذلك مع الفلاحيين الذين يعملون في أرضه.

-فقد رفض "سي السعيد" الزواج من "زهرة" ابنة "قدور" عمدة القرية التي كانت وصية أبيه منذ الصغر ما ولد الكراهية بينهما.

-عاش "سي السعيد" إقطاعيا مغرورا يظهر للفلاحين جبروته رغم إحساسه بالخواء الداخلي وشعوره بالنقص بسبب فشله في دراسته.

-هو إقطاعي فاسد ومدلل إلى ثائر وبطل من أبطال الثورة جبهة التحرير الوطني، حدث ذلك دون رغبة منه ولا حتى قناعة منه حيث جاء على لسانه "كانت الحرب نوعا جديدا من إثبات الوجود، وكنت مطالبا بالحياة، ليس لأجل الوطن، بل لأجل قضية تخصني وحدي، والاستقلال لا يعني سواي"[2].

كما يقول بعد تورطه في إخفاء أحد الثوار عنده بالمنزل "أتذكر حياتي المجنونة، بوجود شخص يختبئ في بيتي"[3].

فقد كانت شخصية سي السعيد أقل حماسة من الثوار حيث يقول "كنت خائفا جدا وأنا أركض مع رجلين نحو المجهول"[4].

ويقول "كنت ثوريا بالخطأ، لم أكن جنديا ولا مقاتلا، بل مجرد "واحد" في كتيبة"[5].

---

[1]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأجنبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، لبنان ط1، 1985، ص،126.

[2]- ياسمينة صالح، "كحقل مليء بالفراشات"، عمان، دار فضاءات ط1، 2020، ص69.

[3]- المصدر نفسه، 69.

[4]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص،69.

[5]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 75.

-ومن هنا تنوه الكاتبة عن وجود قادة جاؤوا بالخطأ حينما دخلوا الثورة دون اقتناع وخرجوا منها أبطالا لهم مكانتهم السياسية، إذ هم في الواقع أنذالا، فلعل الثورة هي المطهر لخطاياهم حيث جاء على لسان "سي السعيد" "لم يكن سهلا الاقتناع بعدئذ بفكرة أن الثورة تقدر على غسل آثام الناس لمجرد انتسابهم لها...لم أكن لأقبل أن يصبح الزنديق قديسا بموجب انتمائه للثورة"[6].

-يقول "سي السعيد" كيف أنه استفاد من الثورة بعد الاستقلال أو الذين عاشوا الحرب على كرسي الاستقلال! "وقفوا في الطابور للمطالبة بحقهم في امتلاك شيء من مزايا الاستقلال!".

-أما هو "سي السعيد" "كنت المستفيد الأول في كل الأحوال، وكانت ترقياتي جزء من التعويض لي"[7].

-تحول "سي السعيد" كيف كان اقطاعيا متورطا مع السلطات الفرنسية إلى ثائر مع الثوار ومدافع عن الجزائر ليس حبا للوطن وإنما حبا لمعشوقته "جميلة" التي أحبها حتى النخاع ليثبت لها رجولته حتى تقبل به حيث يقول "أيعقل أن يتحول السي السعيد" الاقطاعي الفاسد" والمدلل" إلى ثائر قومي، وبطل من أبطال جبهة التحرير الوطني؟".[8]

-فتاريخ ولادته وبدايته اعتبره مع رؤيتها لها، فهي الربيع الذي يتوشح بأحلام العشاق.

-وفي الأخير يتزوجها وينجبا ولدين بنت عكس تيار أبيها الظالم وابن منحرف يموت منتحرا، نتيجة إهماله له.

-بعد الاستقلال يصبح "سي السعيد" رجلا من رجالات السلطة المهمين في البلد وواحدا من الحزبيين الفاسدين.

-فشخصية "سي السعيد" شخصية متشظية تبحث عن ماضيها وعن نفسها.

وهي شخصية تعبر عن حالة اغتراب وفقدان الهوية وتصفية الحسابات مع الماضي شخص يميل إلى العزلة والصمت يظهر قويا أمام الناس، إلا أنه في العمق فاقدا الاحترام لنفسه، يشعر بالدونية ويرى نفسه نذلا ببدلة رسمية وحقيبة دبلوماسية.

---

[6]- المصدر نفسه، ص،21.

[7]- المصدر نفسه، ص،102.

[8]- المصدر نفسه، ص،54.

-"عمر": شخصية المعلم الذي يمثل النخبة المثقفة المتشبع بقيم التمسك بالهوية الوطنية جاء من المدينة إلى القرية "برناس" من مدينة وهران لتعليم الأطفال حيث يقول "سي السعيد" السارد "هذا هو المعلم الجديد، السي "عمر" جاء من المدينة للعمل هنا!"[9]، شخصية تحمل الواجب على عاتقها واجب التعليم لأطفال القرية.

-شخصية عمر هي القدر المحول والمناقض تماما لشخصية سي السعيد، فهي شخصية واضحة المعالم والأهداف والخطى عكس شخصية "سي السعيد" فقد كانت غامضة مبهمة تبحث عن ذاتها.

-"عمر" شخصية عنوانها الأبرز هو تغيير أفكار "سي السعيد" حيث يقول:"أنت جزائري، لا بد أنك مسرور بالثورة!"[10].

-اعتبر "سي السعيد" صداقة "عمر" أنها غيرت حياته تماما حيث يقول:" الصداقة التي ربطتني بعمر رغم غرابتها إلا أنها غيرت حياتي، وملأت رأسي بأشياء لم أكن أؤمن بها من قبل..."[11].

-شخصية "عمر" شخصية وطنية جزائرية فهمت ما عليها تجاه وطنها فهو شخصية متوازية مع نقيضها "سي السعيد" لا يلتقيان إلا بتوجيه أحدهما نحو خط الثاني في حركة انحنائية.

-"عمر" هو الذي كلف "سي السعيد" بإخفاء أحد الثوار في منزله "العربي" التي كانت تبحث عنه فرنسا.

-عمر نقطة تحول الشخصية الرئيسية من اقطاعي فاسد ومدلل إلى ثوري في الجبال يقول السارد قال لي عمر:"المجاهدون لا يختارون الوطن، بل الوطن هو من يختارهم"[12].

-التحق "عمر" ليمارس نشاطه السياسي، كان منشغلا بهموم بلده رغم استقلال البلد، فقد كان قلقا ومنهمكا، والذي كان رافضا زواج أخته "جميلة" ب"سي السعيد" وغير راض، كما أنه استقل من المكتب السياسي واكتفى بالكتابة فأنشأ جريدة مستقلة ليقول فيها بكل حرية

---

[9]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص،19.

[10]- المصدر نفسه، ص،29.

[11]- المصدر نفسه، ص،36.

[12]- المصدر نفسه، ص،80.

كما جاء "عرفت أنه أنشأ جريدة مستقلة ليقول فيها ما عجز عن قوله داخل الحزب! كان واضحا أن المسار الذي اتخذه لنفسه سوف يغضب أشخاصا كثيرين،..."[13].

-وبسبب جريدته أدخل إلى السجن مما تسبب في مرضه فلم يتحمل جسمه المريض صلابة سجون الاستقلال! لم تتحمل كرامته إهانة رفاق الأمس! مما أدى إلى وفاته.

-ترك عمر رسالة واضحة المعالم وهي:" تذكر دائما أن الرجال يذهبون، وحده الوطن باق يا سي السعيد! تذكر هذا دائما"[14].

-يفترق "عمر" عن "سي السعيد" في الوجهة الصحيحة والواضحة، من خلال استعداده لأي خطر كان من أجل الوطن.

-تعبر شخصية المعلم عمر عن مأساة الكثير من المثقفين بعد الاستقلال حيث أقصت السلطة النخبة المثقفة واهتمت بالعسكريين، وذلك لخوف السلطة من عقول المثقفين على النظام فكان جزاء عمر السجن فهو هدية تمنحها السلطات الطاغية لأصحاب المبادئ والأقلام الصارخة والواعية ثم ما أدى إلى وفاته ووفاة قلمه.

-**"جميلة"**: أخت "عمر" صديق والنقيض "سي" السعيد"، هي الإعصار التي اقتلعت تاريخ عاشقها "سي السعيد"، اقتلعته من دكتاتوريته فقتلت كبريائه فأحسنت القتل.

-"جميلة" هي شخصية وطنية يهمها حال بلدها حيث يقول:" في ليلة مدهشة جاءني الوطن على شكل امرأة مغمورة بالتساؤل والغرور، قالت لي تعال! فجئت! أكان ممكنا بعد ما قبلتك ألا أجيء؟"[15].

-جميلة هي التي رسمت طريق "سي السعيد" وأحدثت له انقلابا في حياته حيث يقول:" جئت إلى قريتي النائية لترتكبي ما ارتكبته من انقلابات في حياتي، أخرجتني عاريا كالأنبياء وألحقتني بالثوار"[16].

-وهي التي بدلت قوانين الحياة فجعلت الأضداد بديلا لكل شيء كان في حياة "سي السعيد" وأجبرته بكل تمكن أن يحب من كرهه وأن يكره من أحبه. حيث يقول:" غيرتني سيدتي من رجل عاشق إلى رجل حاقد، هل أذنبت حين أحببتك"[17].

---

[13]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص102.

[14]- المصدر نفسه، 105.

[15]- المصدر نفسه، ص57.

[16]- المصدر نفسه، ص،87.

فبعد ما كان يحب "الرشيد" واصطدامه بأن الرشيد يحب "جميلة" معشوقته تغيرت نظرته إليه فأصبح حاقدا عليه.

-جميلة هي الوطن والأم والمرأة والتحدي والحياة! بالنسبة لـ "السي السعيد" فقد رفضته في المرة الأولى لكن في الثانية تزوجا لظروف أجبرتها موت حبيبها وموت أخيها، فوجدت نفسها وحدها.

-وفاة جميلة بعد ولادة ابنها "الرشيد" فقد كانت العميلة صعبة مما ألزم وضعها في العناية المركزة، فتركت ابنتها وابنها يتيمين.

-يقول"سي السعيد" رحلت كبوح لا يقال! كموجة في البحر كي تنسحب! رحلت تلك التي قلعتني من جذوري الأولى"[18].

[17]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 88.

[18]- المصدر نفسه، ص، 108.

-"الابنة":

-شخصية الابنة هي الشخصية المضادة لأبيها والغاضبة والرافضة من حزب استحوذ على السلطة ""ابنتي التي تعبر عن غضبها من حزب استحوذ على السلطة وحول البلد إلى مزرعة شخصية كما تقول"[19].

-التحقت بكلية الفنون الجميلة ورفضت قرار والدها بالدراسة في كلية الطب "و"عملت أول معرض أقامته قبل مغادرتها إلى الخارج"[20].

-التحقت بعدها بالصحافة وعملت بالجريدة المعارضة لحزب أبيها، يقول السارد":ابنتي تطلق علينا اسم الديناصورات وتطالب بإسقاطنا بثورة شعبية"[21].

-فقد رفضت الابنة البقاء مع والدها ففضلت الخارج المتنفس الوحيد لها "لتترك الرسم الذي تحبه وتصبح صحفية همها الوحيد إسقاط والدها وحزبه الذي تراه سببا في خسائر جيلها! يقول السارد"لعل حملتها زادت منذ عرفت أنني سأترشح للانتخابات الرئاسية بعد عام"[22].

-البنت الجزائرية العنيدة اليتيمة المدينة لأفعال أبيها وهي الصورة عن أمها سواء في شكلها أو في حبها للوطن "وابنتي محكمة لا تعترف بأنصاف الحلول"[23].

-وفي الأخير تذرف الابنة الدموع من كلام والدها "أريد أن أبكي أريد أن أموت..."[24] في مشهد درامي بكلام أبيها فترتمي في حضنه باكية.

---

[19]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص،8.

[20]- المصدر نفسه، ص،110.

[21]- المصدر نفسه، ص،66.

[22]- المصدر نفسه، ص، 8.

[23]- المصدر نفسه، ص،109.

[24]- المصدر نفسه، ص،117.

ب-الشخصيات الثانوية:

هي الشخصيات التي تأتي في المركز الثاني من العمل الروائي بعد الشخصية الرئيسية، فهي أقل تعقيدا، وأقل تركيبا، وحتى أقل جاذبية ومعاناة من الشخصية الرئيسية[25].

-فعملها هو مساعدة الشخصية الرئيسية.

الأب (سي البشير):

الأب شخصية ديكتاتورية متسلطة لا تتراجع في قراراتها، فهو الذي يحدد مصير عائلته سواء ابنه الذي اختار له عروسة أم أخته الذي رفض تزويجها من بوعلام الذي كان عاملا عنده في أرضه:" هذا ما ينقصني يتقدم

"بوعلام" الأجرب ليناسبني"[26] فزواجها به كانت القطيعة بينهما.

-فمنبين رسائلة الرسالة التي بعثها لابنة يقول فيها غير عبارة واحدة": إياك أن تمرغ رأسي في التراب"[27].

وعندما أخذ قرار زواجه بها:" الزهرة لك"[28]، "الزهرة ترفع الرأس" إنها ابنة العمدة الوحيدة ليس من يقاسمها الميراث وستتزوجها"[29].

-فشخصية "سي البشير" موسومة بالقوة والجاه والسطوة رغم تدينه "فصداقته بالعالم الجليل جعلته يصدق أن المال والقوة بالنسبة إليه كالزهد والطهر بالنسبة لعالم جليل وأن الله أعطاه المال ليصنع منه شخصا ذا سلطة ونفوذ!"[30].

-كان سي البشير...شابا وسيما في العشرين من العمر، من بيت عريق جعل منه عريسا جيدا لكبار العائلات، لكنه كان مغرورا إلى درجة الفساد (كما تروي العجائز)[31]، فقد أعجب بامرأة معينة اسمها "مينة" وأراد الفوز بها لكن صديقه أعجب بها أيضا فكانت المنافسة بينهما

---

[25]- ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الامتناع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق سوريا، ط1، 2011، ص،212

[26]- ياسمينة صال، كحقل مليء بالفراشات، ص،48

[27]- المصدر نفسه، ص، 14.

[28]- المصدر نفسه، ص،14

[29]- المصدر نفسه، ص، 33.

[30]- المصدر نفسه، ص، 27.

[31]- المصدر نفسه، ص، 32.

وأصبح الرهان تحديا بالنسبة للبشير فأصبحت القضية مسألة شرف وكان عليه الفوز بها على صديقه بأي ثمن!

-لكن والد سي البشير مستغلا نفوذه رفض وزوجه من إحدى بنات العائلات، فخسر البشير مرتين، خضوعه لقرار والده والثانية فوز صديقه بها، فانقلبت الصداقة إلى حقد وضغينة.

-مات "سي البشير" ناقلا وراثة السيطرة والقوة لابنه "سي السعيد" فكأن الأقدار تعيد صياغة الأحداث بطريقة جديدة.

فاطمة: هي عمة "سي السعيد" الذي اكتشفها في السادسة من العمر وهي أخت البشير وهي شخصية المتمردة عن العادات والتقاليد التي تفرض على بناتها وهي المرأة المتمردة على الطبقية كونها من أعرق الطبقات في المجتمع ولها مكانتها الاجتماعية، فهي التي أحبت بوعلام وهو من أدنى الطبقة وهو خادم عند أخيها البشير والذي رفض تزويجها إياه، فقد كانت تتلقى ضربات السوط، لكن حبها كان أكبر من جلد السوط على جسدها، وهي التي أنقذته بعد أن ربطه أخوها في الشجرة مستعينة بالخادم لتخليصه.

-وفي الأخير بعد تدخل الشيخ الجليل عباس تزوجا مما ولد قطيعة بينهما وعاشا في العاصمة في "بلكور" ثم ماتت فجأة.

بوعلام:

وهو أحد العمال في أرض البشير وزوج فاطمة الذي أحبها، فاعتبر حبه مستحيلا والذي أثار جنون البشير غضبا، قالت الحكاية:" أن والدي أمر بربط بوعلام من رجليه إلى شجرة السرو قريبة من البيت كان يريد أن تراه عمتي والعمال ينهالون عليه ضربا"[32]، لأنه اعتبره تجاوزا وقال:" هذا ما ينقص أن يتقدم بوعلام الأجرب ليناسبني"[33].

-خلص بوعلام من الربط في الشجرة بمساعدة الخدم، والذي رفض التنازل عن حبه لها والذي عاد بعد ثلاثة أعوام مستنجدا بالشيخ عباس، فتزوجا واستقرا بالعاصمة.

-شخصية بوعلام هي الشخصية المتمسكة بحبه القديم والرافضة وغير المتنازلة لسطوة الطبقية على حساب حبه.

---

[32]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 48.

[33]- المصدر نفسه، ص، 48.

العربي:

شخصية تعبر عن زمن الثوار والجهاد ضد المستدمر الغاشم، وهو رجل ثوري اختفى في بيت "سي السعيد" وهو شخص خطير في عين السلطة الفرنسية، حيث أنها طالبت به حيا أوميتا فوعدت بمكافأة مغرية لكل من يدلها عليه.

-يفر "العربي" من قبضة السلطة الفرنسية نحو الجبال، لكن يصاب بطلقات الرصاص فيموت لأجل الوطن.

-فشخصية "العربي" جاءت لتغير وتوجه مسار "سي السعيد" لتحوله إلى ثائر وكأنه المنطلق الجديد لحياة جديدة في جبال الثوار.

-الرشيد:

هي شخصية فهمت معنى الحياة على درجة أنها قدمت نفسها فداء للوطن، وهو قائد الكتيبة التي كان "سي السعيد" أحد أفرادها فهو رجل وطني شجاع.

-الرشيد هو الرفيق ل"سي السعيد" أحبا امرأة لم يكن أحد منهما يعلم بذلك حتى أن كشف الرشيد صورة "لجميلة" ل "سي السعيد" فصدم "سي السعيد" ولم يبد بذلك "للرشيد، فكانت نقطة تحول من رفيق إلى عدو منافس حيث يقول السارد:"لماذا تولد الأضداد في حياتي لتكوني أنت بينهما...فتجبريني على أن أحب من أكره، وأن أكره من أحب؟"[34].

الرشيد هو المنتصر الوحيد كونه سبقه إلى الجنة وهو الشهيد الذي "ترك أمه العجوز وشقيقته التي استشهد زوجها منذ سنة وأخا صغيرا الذي لا يتذكر ملامحه جيدا"[35].

بلقاسم:

هو اللقيط الذي وظفه سي السعيد فزاعة لترهيب الفلاحيين ثم يتحول مع بداية الثورة إلى أحد أبطالها بعد أن غسلت ذنوبه وبيضت ماضيه فهو الذي اغتال عمدة القرية المتعاون مع الفرنسيين، فيقول السارد:" والخائن لا مكان له على أرض تغسلها دماء الشهداء و"بلقاسم" الذي نفذ العملية تسميه الثورة بطلا"[36].

"لكنني أبدا لم أخطئ في تقييمي لشخصية ذلك الذي بدل السوط بالرشاش"[37].

---

[34]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص،88.

[35]- المصدر نفسه، ص،78.

[36]-المصدر نفسه، ص،38.

[37]-المصدر نفسه، ص،74.

-يظهر وعي الثورة والتفكير في مستقبل الوطن، لدى ذات المستدمر التي سلبت حريتها، فانتقلت عدوى الثورة إلى أشخاص مثل بلقاسم ليلتحق بالركب الثوار.

"الرشيد 2":

ابن سي السعيد وهي الشخصية المناقضة لشخصية الرشيد الأول وهو الصديق والرفيق والمنافس والشهيد، أما الرشيد الثاني فهو ابن "سي السعيد" المنتحر يتناول جرعة زائدة من الهروبين نتيجة إهماله من طرف والده الذي لم يبد له اهتماما ولا عطفا منذ ولادته "محاولة انتحار جديدة بتناول جرعة زائدة من الهيروين"[38].

وهي شخصية صادمة ومعبرة عن توجه الكثير من الشباب الذين يتعاطون المخدرات هروبا من الواقع أو عقابا للوالدين أو بحثا بما يملأ فقدانهم العاطفي.

-قدور:

-شخصية قدور هو عمدة القرية وخادم مصالح فرنسا "كان قدور واحدا من الذين استفادوا من وجود فرنسا في الجزائر"[39] وهو الذي تربى بعدما رمته أمه المغتصبة ثم انتحرت في أحد الحقول "قيل إن الكولونيل "إدجار" أصدر شخصيا أمرا بإحضار المولود ليتولى أحد خدامه تربيته وأسماه قدور"[40] والذي كان يشبه والده تماما.

-قدور شخصية التصقت بالسخرية في أعلى مراتبها، والذي أراد تزويج ابنته زهرة ب "سي السعيد" باتفاق مع والد "سي السعيد" "وطبعا عروسه عندي! أليس كذلك يا سي البشير! فيهز برنوسه كما يهز رأسه الضخم كان "قدور" قائدا حقا بكل أنواع السخرية والرياء"[41].

-شخصية قدور النابذة للثورة المتعاطفة مع النذلة الفرنسيين والمؤمن بأنه لا يمكن للثوار أن يحرروا أرض الجزائر من الدنس الفرنسي.

-فكان جزاؤه أن قتل على يدي أحد الثوار (بلقاسم).

---

[38]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص،81.

[39]- المصدر نفسه، ص، 12.

[40]- المصدر نفسه، ص،13.

[41]- المصدر نفسه، ص،13.

-حمزة:

شخصية مخلصة في بيت كولونيل "إدجار دي شاتو" "كان حمزة كلبا في بلاط الكولونيل" وقد كان يعتبر نفسه فرنسيا عن قناعة "بعينيه الزرقاوين وبشرته البيضاء وشعره الأشقر"[42].

-تقول الحكاية أن حمزة "جاء نتيجة اغتصاب قام به أحد جنود فرنسا على امرأة فقيرة جميلة"[43].

-وعليه فإن شخصية "قدور وحمزة" هما نتيجة اغتصاب وكان مآلهم القتل فقد وجد حمزة مقتولا في اسطبل الأحصنة الذي يملكه سيده وموته بقيت لغزا.

رضا:

شخصية سياسية، وهو عضو إعلامي في الحزب، صديق قديم ل"سي السعيد" والذي يرفض ما تفعله ابنة "سي السعيد" بمهاجمة حزبهم والذي يرى أنها خطر عليهم "ولكن ابنتك زادت حربها علينا منذ التحاقها بالجريدة المعارضة تلك"[44].

-فهو الذي يحاول أن يقنع "سي السعيد" بالتوقف عن مهاجمة حزبه فمقالتها معناه السقوط جميعا.

الشيخ عباس:

شخصية تمثل العلم والزهد في شخصه فهو عالم جليل نصوح يقول السارد:"العدل والإنصاف من شيم الإسلام، والتواضع من مكارم الأخلاق والله لا يفرق بين عبد وآخر إلا بالتقوى".

-"يا سي البشير، لهذا جئتك كصديق، فأرجو أن تراعي ظروف الفلاحيين المسلمين وأن تدفع أجورهم المتأخرة"[45].

-فهو الشخصية المتدينة حقا الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر.

---

[42]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص،12.

[43]-المصدر نفسه، ص،13.

[44]- المصدر نفسه، ص،9

[45]- المصدر نفسه، ص،26.

سي علي:

شخصية لها عراقة في مجتمعه مغرورة وهو صديق الوالد "سي السعيد" البشير ثم تحولها إلى شخصية مضادة بعدما أعجب بالمرأة نفسها، مما أصبح الرهان تحديا بالنسبة لهما وفي الأخير يفوز هو بالرهان ويتزوجها.

-زهرة:

هي ابنة قدور وهي الرهان الذي تجدد بطريقة مختلقة، فقد خطبها البشير لابنه وفي نفس العام خطبها "سي علي" لابنه الأكبر فكان ابنه الفائز بها رغم أن "سي السعيد" لم يقتنع بزواجه بها، فقد كان احتقاره لأبيها هو نفسه احتقاره لها، وهي تمثل اغتصاب لحريتها وأن العادات والتقاليد هي من تحدد مصير الأبناء.

"سي الشريف":

هو شخصية القائد قائد الكتيبة الذي يجمع الثوار ويقسمهم حيث يختار مجموعتين الأولى نحو مدينة باتنة، والثانية نحو الجزائر العاصمة[46].

-السيد المحافظ:

وهو الذي وافق على تعيين عمر مدرسا للأطفال لتعلميهم الفرنسية.

-عثمان:

صديق ابنة سي السعيد، شاب وسيم فخور وكاتب صحفي ورسام تشكيلي فتمثلت شخصيته في مساندة ابنة سي السعيد المصاحبة لها.

-الطبيب:

هي شخصية نمطية في مختلف أنحاء العالم، يقتصر على معالجة المرضى "توجهت إلى الطبيب...قال لي ما توقعته محاولة انتحار جديدة"[47].

"لن أخفي عنك أن حالته خطيرة، وأنصح بنقله إلى الخارج"[48].

---

[46]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 95.

[47]- المصدر نفس، ص،81.

[48]- المصدر نفسه، ص82.

المربية والخادم:

هما أيضا شخصيتان نمطيتان فالمربية تقتصر على رعاية الأسرة والاهتمام بشؤونهم :"أتذكر المربية وصوتها المنتحب وهي تخبرني سيارة الإسعاف نقلت الرشيد"[49] أما الخادم الذي يقوم بخدمة سيده" المعلم بالباب من يطلب مقابلتك"[50].

دلالة الأسماء:

نلحظ في الرواية الغياب المعتمد لبعض الأسماء لإعطاء فضاء دلاليا واسعا، فنجد غياب ابنة اسم "سي السعيد" المتعمد ليعطي دلالة واسعة من خلال اشراك القارئ مع الراوي في اختيار الاسم فتمنح بذلك دلالة فنية ومقاصد كامنة في النص الروائي ونفس الروائي، فنجد السارد يعطيها: "آه أيتها الجزائرية العنيدة"[51]، لتعطي دلالة مستفزة وكأن الجزائرية لا تعنيه أو لا يعترف بأصل جزائريته، كما تعطي دلالة عدم الرضوخ له ولحزبه الفاسد، كونها ابنة الوطن، كما تعطي كلمة "العنيدة" دلالة أخرى هو التمرد وعدم الخضوع والخنوع والمعارضة لأبيها كأب ظالم وحزب فاسد.

-كما نجد السارد يعرف ابنته في موضع آخر "ابنتي لا تعرف شيئا اسمه أرجوك يا أبي"[52] أيضا "ابنتي من جيل لا يصيغ الكلمات، بل يعريها فتبدوا لكهل مثلي وقحة"[53].

وهنا إشارة من السارد أن ابنته تتميز بالوضوح والصراحة والقسوة والعناد معه.

كما نجد شخصيات لم تذكر أسماءها في متن النص الروائي فلم تتعرف على اسم أم العجوز الرشيد وأخته وزوجها، ووالد البشير، كما اختفى اسم أم جميلة وزوجة أخيها وابن أخيها إضافة إلى اسم السيد المحافظ.

-إن الغياب المتعمد للأسماء يعطي الشخصيات فضاء دلاليا واسعا، كما أن هذه الشخصيات نمطية وشائعة في المجتمعات العربية بشكل عام، فالجد مثل الإقطاعي المتحجر، والأم المكافحة والصابرة، والأخت هي السند وهي الأم الثانية بعد الأم، الزوجة هي المصارعة للحياة وهي التي تسد مكان زوجها بعد وفاته وتصارع الحياة لإطعام

---

[49]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 81.

[50]- المصدر نفسه، ص،23.

[51]- المصدر نفسه، ص، 41.

[52]- المصدر نفسه، ص، 115.

[53]- المصدر نفسه، ص، 115.

أولادها.والزوجهو دعامة والركيزة للبيت والابن الذي يمثل مصدر الاحتياج للوالدين والسيد المحافظ جاء ليدل على وظيفته والتعيين للنخبة المثقفة.

إضافة لم يذكر اسم الطبيب ليدل على وظيفته وهي السهر على خدمة المرضى وعلاجهم، الخادم: جاء ليدل على خدمة سيده، والمربية: هي التي ترعى شؤون البيت والأولاد.

-أما بالنسبة لشخصية اسم السارد الشخصية المتشظية التي تبحث عن عنوان لها.

-فاسم "سي السعيد" فقد عكس اسمه ليدل على التعاسة والحزن بدل الفرح والسعادة، فتلمس الحزن في نفسه ومن حوله، فاغتصب حبا كان ليس من حقه، واغتصب حياة الأولاد وتوجهاتهم.

واسم "سي السعيد" يمكن اختارته الروائية لارتباطه بالحزب السياسي للبلاد جبهة التحرير الوطني، والذي كان له الدخل المباشر في سياسة الوطن أي أخ الرئيس السابق بوتفليقة الذي طغى في البلاد فصب عليها وابلا من الأزمات مما سبب ضياع الأجيال.

-وبما أن الرواية حديثة الصدور 2020 توحي دلالة قطعية على أن سي السعيد الإقطاعي الفاسد تقصد به أخ الرئيس السابق.

-كما نجد الكاتبة ياسمينة صالح أخذت الأسماء من مرجعيات الثقافة الدينية والعربية فنجد: اسم **الرشيد:** فهو اسم اقترن بالرشد والصواب كون صديق "سي السعيد" اختار الشهادة في سبيل الوطن ليدل على حياته وخلوده الأبدي.

فاسم الرشيد يوحي إلى أحد الخلفاء الراشدين "هارون الرشيد".

كما نجد مناقض الاسم "الرشيد" الابن الذي عكس اسمه ليدل على الخطأ والتيه والذي اختار الانتحار ليدل على موته وخلاصه.

العربي: اسم يدل على العروبة ويرمز إلى اسم المجاهد في زمن الاحتلال الفرنسي (العربي بن مهيدي)، فله دلالة الانتماء العربي والإسلامي، الذي يرى أن الجهاد عقيدة، فذروة سنام الإسلام الجهاد.

عمر: ارتبط اسمه باسم المجاهد عمر في زمن الاحتلال والذي كان يقوم بإيصال الرسائل للجزائريين كما له دلالة "الصحابي عمر" رضي الله عنه في إظهار الحق وعدم الخوف من لومة لائم، فيظهر ذلك من خلال كتاباته ومقالاته الساخطة على الحزب المتسلط وإظهار كلمة حق، مما أدى به إلى السجن.

عباس: يرمز إلى الرجل المتدين المقيم لحدود الله والملتزم، فله دلالة الانتماء إلى الصحابة رضي الله عنهم، وهو اسم عربي أصيل.

علي: وهو اسم عربي أتى من العلو أو العالي ويعود الاسم إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وينتشر بكثرة في الشيعة، وقد جاء الاسم ليدل على حقيقة علوه وعراقته وغروره، فهو المنافس للبشير والذي ربح المنافسة مرتين مرة بزواجه بالمرأة من أحب وثانيا بزواج ابنه من ابنة العمدة "زهرة".

عثمان: هو اسم عربي يعني الحكيم، حدسي يتميز بالبداهة كما أن اسمه ارتبط بأصحاب رسول الله والمبشرين بالجنة فقد عكس اسمه في الرواية ليدل على عدم الانتباه والتعرف على والد البنت.

حمزة:اسم عربي يحمل معنى الشجاعة والقوة والصرامة والحزم، وهو اسم عم الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد جاء عكس الاسم ليدل على الذل والضعف والخنوع فقد كان حمزة في الرواية كلبا وخادما وفرنسيا عن قناعة فقد كانت نهايته أنه قتل في الاسطبل الذي يملكه سيده ليدل الاسم عن الفرق بين حمزة الشجاع الذي مات شهيدا في أرض المعركة وحمزة الفرنسي الذي مات موتة الشماتة.

-كما أضافت الكاتبة أسماء في شخصيات روايتها من بيت رسول الله وأحبهم على قلبه صلى الله وسلم: فاطمة وبلقاسم.

فاطمة: اسم عربي ومعناه الفطم أي التي تفطم رضيعها، واسم فاطمة شائع عند المسلمين ولكن أصبح شائعا أكثر عند الشيعة وهي من أقدس النساء في الإسلام، ودلالة الاسم في الرواية لم يحمل نفس الدلالة في الفطم، فقد كانت فاطمة لا تلد، لم يكن لها أولاد.

بلقاسم: اسم عربي وهو صاحب عطاء وصاحب الوجه الحسن، لكن في الرواية دل اسمه دلالة عكسية ليمثل البشاعة في ملامحه وضخامة في البدن، حيث صنعت القرية منه وحشا منبوذا ومخيفا، وفزاعة للفلاحين، لكن في نفس الوقت دل اسمه على العطاء وهذا ما نجده في الرواية سواء خدمته في شؤون الأرض أو عندما تحول إلى ثوري فبمجرد نادته الثورة كان ملبيا فأعطى نفسه فداء للوطن.

-فنجد الكاتبة أنها استقت بعض الأسماء كعباس وعثمان وعلي وعمر وحمزة من صحابة رسول الله والمبشرين بالجنة، كما استقت من بيت رسول الله اسم علي وفاطمة وبلقاسم لتدل

على اهتمامها وغيرتها للثقافة العربية والإسلامية لتدل دلالة على أنها جزائرية عربية مسلمة وكأنها تقول وهذه هي هويتي.

-كما نجد اسم:

زهرة: يرتبط هذا الاسم بالجمال والرائحة الزكية والطيبة، فقد جاء هذا الاسم في الرواية ليدل على القطف دون إذنها أو إرادة منها، فجمالها مقطوف ومغتصب جراء قوانين القرية والعادات التي تحدد مصير الأبناء، فهي بذلك دلالة صارخة في اغتصاب الوطن.

جميلة: دلالة الاسم تتصل بالجمال والرونق والرفعة، فقد كان اسم جميلة منتقى بعناية وغير عشوائي أو اعتباطي ليدل على جمال الوطن، فجميلة في الرواية لم تكن سعيدة بزواجها إنما كان قدرا محتوما بعد موت "الرشيد" شهيدا الرجل الذي أحبته.

البشير:

يرتبط اسمه بالبشر والبشارة والبشرى كل ما هو إيجابي، لكن اسمه حمل دلالة عكسية ليزيد المعنى وضوحا، فحمل اسمه النفور من ابنه، صديقه، الفلاحين كما يحمل اسمه دلالة عكسية أخرى عكس الفرحة هو الحزن ليدل في الرواية أنه خسر كل رهاناته سواء زواجه بالمرأة التي أحبها، أو الذي خطبها لابنه، أو في تحديد مسار ابنه الثقافي أو الاجتماعي الذي جاء إلى القرية يحمل فشله الدراسي الذريع.

-إضافة إلى عدم تقبل زواج أخته فاطمة من أحد خدامه في أرضه فمنعه لها لم يغير من الأمر شيئا فكان الزواج.

-**قدور:** من الاقتدار فقد عكس اسمه ليدل على السخرية في أبعد حدودها والخوف من الثورة واسم قدور دلاليا في مجتمعنا يعني السخرية والسذاجة.

-**سي الشريف:** ويعني الشرف والطهر فقد كان شريفا للوطن فهو الذي يجمع الثوار ويوزعهم من خلال تقسيمهم إلى مجموعات.

بوعلام: معنى اسم بوعلام هو حامل الراية، وكان يستخدم في زمن الرسول عليه السلام وكان يطلق على الصحابة الذين كانوا يحملون الرايات في حروبهم ضد الكفار وأصل اسم بوعلام "أبو علم" ودلالة الاسم هو الفخر والكرامة والشجاعة والقوة والمغامرة وهو الذي لا يتنازل عن حقه وقد أخذ حقه من اسمه وهو جرأته لطلب يد فاطمة من أخيها والذي كان

الرفض، لكن لم يستسلم حتى تزوجها. واسم بوعلام في الرواية له دلالة التمرد على قوانين والعادات الظالمة وانتصار عليها.

رضا: اسمه له دلالة الصفة الحميدة فهي صفة تجلب الهدوء والتوازن النفسي من خلال تسليمه لأقدار الله وضدها السخط وهذا ما نجده في الرواية ساخطا من ابنة "سي السعيد" من انتقادها لحزبه وانزعاجه منها منذ التحاقها بالجريدة المعارضة فكان يقنع والدها بالتوقف عن الهجوم على حزبه.

-وقد جاءت أسماء الشخصيات لتدل على الجانب الإيجابي أو السلبي، فقد كانت أسماء متوافقة مع شخصياتها وأسماء أخرى عكسها.

-فنجد الكاتبة أبدعت في تأثيث روايتها بأسماء لشخصيات جعلتنا نغوص معها في عهد سابق.

ثانيا: الزمان في الرواية:

-يمثل الزمن عنصرا أساسيا من العناصر التي يقوم عليها فن القص، فإذا كان الأدب يعتبر فنا زمنيا، فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن.

الزمن: يعد عنصرا مهما من عناصر السرد لأنه الرابط الحقيقي للأحداث والشخصيات والأمكنة، الرواية من أكثر الفنون الأدبية التصاقا بالزمن وبالتالي لا يمكن أو بالأحرى يستحيل وجود عمل روائي خال من الزمن.

"فالزمن مظهر نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهري، لا من خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي خفي لكنه متسلط ومجرد، لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة"[54].

-اعتمدت "رواية كحقل مليء بالفراشات" على بنية زمنية أساسها الارتداد الزمني ثم التراكم الزمني فالارتداد الزمني منذ مطلع الرواية.

[54]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص173.

-المفارقات الزمنية:

أ-الاسترجاع: يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها، والماضي يتميز أيضا بمستويات مختلفة متفاوتة من ماض بعيد وقريب[55].

-لقد جاءت الرواية "كحقل مليء بالفراشات" محتفية بالماضي من خلال العودة، المستمرة للذاكرة وبقاءه في حدود استثمار مخزونة الذي كان يكسر حدود الأبعاد الزمنية داخل النص ناقلا إيانا إلى مدى بعيدا أو قريب في لحظة تأملية واحدة.

-لم يكن الاسترجاع في هذه الرواية مجرد عملية زمنية يتم فيها فتح نوافذ الماضي واستدعائه عبر الحاضر مما يدل عن وعي الذات الساردة لواقعها المعيشي.

-وقد جسدت في النص هذه التقنية في مواضيع كثيرة نذكر منها، مثلا:

"أتذكر جيدا وأنا أعود إلى القرية قادما من العاصمة (أين كنت أدرس) كنت أتمشى في أزقتها المسكونة بالحرمان"[56].

-وفي النص الروائي ورد استرجاع آخر وهو:" أفكر في تلك الصائفة الساخنة من شهر أوت عام 1957 كان الهواء يفوح بارودا...أشبه بذلك الذي يسبق العاصفة"[57].

"كان السي البشير-تقول الحكاية-شابا وسيما، في العشرين من العمر"[58].

"أتذكر جيدا شهر "مايو" والربيع يتوشح بأحلام العشاق، ياه! كم كان مدهشا ذلك الشهر"[59].

"أتذكر قصة قرأتها في طفولتي عن حكيم فقير داهم بيته لص معتقد أن سبب زهده من كثرة ماله...قرر معاقبة الزهد الذي قال له بابتسامة"[60].

"أتذكر حياتي المجنونة، بوجود شخص يختبئ في بيتي، كنت أعرف أن العربي "شخص خطير وأن السلطة الفرنسية تطالب به حيا أو ميتا"[61].

---

[55]- سيزا قاسم، بناء الرواية، هيئة الكتاب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2004، ص58.

[56]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص،11.

[57]- المصدر نفسه، ص،21.

[58]- المصدر نفسه، ص،32.

[59]- المصدر نفسه، ص،43.

[60]- المصدر نفسه، ص،52.

[61]- المصدر نفسه، ص،69.

"أتذكر اتصال المربية وصوتها المنتحب وهي تخربني أن سيارة الإسعاف نقلت رشيد إلى المستشفى"[1].

"كانت سنة 1960سنة النكسات في حياتي، وسنة الزحف الكاسح لبلوغ الحرية والنصر"[2].

ونجد أيضا الاسترجاع:" جاءتني فيه غاضبة، كانت في الثامنة من العمر وكنت يومها سياسيا نشيطا، شكت إلى افتراءات زملائها في المدرسة"[3].

ومما سبق نجد أن الاسترجاعات بكثرة في الرواية، وذلك لطبيعة الموضوع.

-اعتمدت الكاتبة ياسمينة صالح في روايتها بشكل كبير بالرجوع إلى الوراء أي الماضي بدأ من لحظة الحاضر لتمد عكسيا بواسطة تقنية الاسترجاع.

ب-الاستباق: ويعني بها تداعي الأحداث الماضية أو التي سبق حدوثها في الماضي واستحضارها في زمن الحاضر أو في زمن السرد أو في نقطة الصفر الفاصلة بين الزمنين: الماضي والمضارع[4] فهي تعرض حدثا سوف يحدث فعلا[5].

-وهو انتقال إلى زمن المستقبل وهو تقنية تتمثل في ايراد حدث آت الإشارة إليه مسبقا وقد ظهر في الرواية كحقلي مليء بالفرشات في عدة مواضيع نذكر منها:" أكتشف قدرتي على قراءة ما بين سطور الفراغ، في زمن آخر، كنت أعرف عن هذه الصورة الكثير"[6].

ونجد استباقا آخر:" أعرف أن ما سأقوله مزعج، ولكن ابنتك زادت حربا علينا منذ التحاقها بالجريدة المعارضة تلك"[7].

وفي موضع آخر:" لعل حملتها زادت منذ عرفت أنني سأترشح للانتخابات الرئاسية بعد عام".

"ابنتي مجنونة لا تعي أن الحرب التي تريدها ضدي سوف تحرقها"[1].

---

[1]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص،81.

[2]- المصدر نفسه، ص86.

[3]- المصدر نفسه، ص،60.

[4]- مراد عبد الرحمن مبروك، آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة، الرواية النوبية نموذجا شركة الأمل، القاهرة (د/ط) 2000، ص190-191.

[5]- بان مانفريد، علم السرد، مدخل إلى النظرية، تر، أماني أبو رحمة، دار نينوي، دمشق، سوريا، ط1، 2011، ص117. ص117.

[6]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص،7.

[7]- المصدر نفسه، ص،8

ونجد استباقا آخر:" وسوف يعلم أطفالنا الفرنسية"[2].

"وكنت أعرف أن ابتسامتي تلك سوف تغيظه، وتمحنه سببا جديدا ليكرهني أكثر"[3].

استباق آخر:" الثورة قريبة يا سي السعيد، وسوف تتغير أشياء كثيرة، حتى الناس سوف يتغيرون"[4].

وفي موضع آخر:" كنت سأجهش بالبكاء متذكرا أن البكاء لن ينقذني من ذاكرتي"[5].

وأيضا:" كنت أحاول إخفاء رعبي من فكرة أن الرصاصة التالية ستصيب رأسي"[6].

وفي موضع آخر:" سأهدهد أحلامك لتغفري لي ما مضى وما سيأتي، ما كان وما سوف يكون"[7].

واستباق آخر:"لم أكن أعلم أني سأجدك أنت"[8].

وأيضا:" هل ستترشح للانتخابات الرئاسية القادمة حقا"[9].

وفي موضع آخر:"هل ستسافرين من جديد"[10].

وأيضا:" سيأتي عثمان في حدود الثانية بعد الظهر"[11].

"أبكي الحقيقة التي سوف أحكيها لك"[12].

ومن خلال هذه الاستباقات نلاحظ أن الشخصيات قد استبقت أو تكهنت وقوع أحداث يمكن أن تقع فعلا، ويمكن أن لا تقع أصلا.

---

[1]– المصدر نفسه، ص،9.

[2]– ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص،19.

[3]– المصدر نفسه، ص، 22.

[4]– المصدر نفسه، ص،29.

[5]– المصدر نفسه، ص،35.

[6]– المصدر نفسه، ص، 38.

[7]– المصدر نفسه، ص، 41.

[8]– المصدر نفسه، ص،43.

[9]– المصدر نفسه، ص،59.

[10]– المصدر نفسه، ص114.

[11]– المصدر نفسه، ص،115.

[12]– المصدر نفسه، ص، 117.

2/ الاستغراق الزمني:

يقترح "جيرار جنيت" أن يدرس الإيقاع الزمني من خلال التقنيات الحكائية التالية، الخلاصة، الاستراحة، القطع، المشهد.

أ-الخلاصة:

تعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزالها في صفحات أوأسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل[1].

وفي رواية "كحقل مليء بالفراشات" نجد الكاتبة توظف تقنية الخلاصة لأن الرواية تتضمن أحداثا مساعدة لم يتم التركيز عليها فحاول تلخيصها حيث نجد في بعض المقاطع:" بعد الأربعين، جاءني "قدور" يذكرني بوصية أبي"[2].

وهنا السارد لخص سنين مرت لتذكيره بوصية أبيه.

وفي موضع آخر:" وبعد سبعة أعوام عادت عمتي إلى القرية"[3].

وأيضا:" بعد شهر من الترقب جاءني الرجل الطويل..."[4].

وهنا السارد لخص فترة زمنية التي كان فيها خائفا يترقب مجيء السلطة الفرنسية واكتشاف "العربي" عنده.

وفي موضع آخر:" قد مضت سنتان على التحاقي بالثورة عامان تعلمت فيهما كيف أظل على الهامش"[5].

وهنا السارد لم يذكر أي تفاصيل حدثت في العامين السابقين.

وأيضا نجد موضعا آخر:" كانت سنة 1960 سنة النكسات في حياتي، وسنة الزحف الكاسح لبلوغ الحرية والنصر"[6].

وهنا نجد السارد يذكر أنها كانت نحس عليهم الثورة ولم يتطرق إلى التفاصيل التي حدثت سنة 1960.

---

[1]- حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص،76.

[2]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص15.

[3]- المصدر نفسه، ص،50.

[4]- المصدر نفسه، ص،60.

[5]- المصدر نفسه، ص، 75.

[6]- المصدر نفسه، ص، 86.

ونجد في موضع آخر:" مر الأسبوع الأول ثم الثاني ثم الشهر الأول والثاني وأنا أنتظر"[1].
وهنا السارد لخص الفترة الزمنية التي كان فيها منهارا بسبب خسارته لحبيبته.

ب-الاستراحة: وتكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية، ويعطل حركتها، غير أن الوصف باعتباره استراحة(pause) وتوقفا زمنيا قد يفقد هذه الصفة عندما يلتجئ الوصف إليها الأبطال أنفسهم إلى التأمل في المحيط الذي يوجدون فيه، وفي هذه الحالة قد يتحول البطل إلى سارد، على أن الراوي المحايد بإمكانه حتى ولم يمكن شخصية مشاركة في الأحداث، أن يتوق الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها واستقراء تفاصيلها، ففي هذه الحالة يصعب القول بأن الوصف يوقف سيرورة الحدث لان التوقف هنا ليست من فعل الراوي وحده، ولكنه من فعل طبيعة القصة نفسها وحالات أبطالها[2].

-ترتبط الاستراحة بتقنية الوصف بحيث يستخدم الكاتب هذه التقنية لتعطيل حركة السرد وإيقاف تطورها الزمني.

-وقد ظهر ذلك في الرواية كحقل مليء بالفراشات من خلال توظيف الكاتبة للمقاطع الوصفية فنجد مثلا وصفا من السارد لحمزة "بعينيه الزرقاوين وبشرته البيضاء وشعره الأشقر"[3].

وهنا من أجل إبراز سمات شخصية حمزة، وذلك كان عن قصد الكاتبة للتعريف به، وهنا بمجرد البدئ في الوصف توقف التطور الخطي لسير الأحداث الى الأمام فمباشرة بعد الانتهاء عاد الحكي إلى طبيعته دون أن يحدث خللا في المسار الحكائي.

وفي موضع آخر:" كانت تبدو لي تافهة وماكرة، بشعرها الأصهب، وسحنتها الشاحبة وعينيها الزرقاوين الباردتين"[4].

وهنا لتحديد سمات زهرة التي كان يكرهها "سي السعيد" فهي شبيهة أبيها وجدها حمزة وهذا ما أرادت أن توضحه الكاتبة من خلال الوصف لزهرة.

-وفي موضع آخر:" ...كان بشع الملامح، ضخم البدن، فتطيروا منه"[1].

---

[1]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص،99.

[2]- حميد حميداني، بنية النص السردي، ص76-77.

[3]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ه،12.

[4]- المصدر نفسه، ص،14.

وهنا يبرز السارد سمات بلقاسم الذي شبهه بفزاعة مخيفة.

وفي موضع آخر:" كان وجهك واضحا كشمس مايو، ودافئا كنسماته، عذبا كمساءاته"[2] وهي سمة تميزت بها جميلة لتعرفنا بها الكاتبة من خلال وصف السارد الغارق في جب حبها.

"جميلة عيناها كعيني ابنتي، ما أجمل خضرتهما الدافئة"[3].

وأيضا:" جعفر كان صامتا، نحيفا، ذا عينين لا تهدآن"

وأيضا:" الرشيد، كان شخصا مدهشا، طويلا وممتلئا، مدور الوجه، وسيما بعينين مفعمتين بالطيبة والتواضع"[4].

وفي موضع آخر:" وجدت المربية جالسة في غرفة الانتظار منكمشة على نفسها كحيوان مجروح"[5].

وفي موضع آخر:" كان بيتك جميلا، محاطا ببستان أمكنني تخيلك تمشين أو تجلسين في ركن من أركانه"[6].

ونجد أيضا:" كنت امرأة، الوطن، الحب، الموت ورحلت"[7].

وفي هذا السياق كانت الكاتبة تبرز مجموعة من السمات لتوضح كل شخصية ودلالتها قصدا لتعريف بها من خلال تحديد الصفات فتضطر إلى توقف سير الأحداث، لكن بعدها يستمر الحكي مباشرة.

ولم تصف الكاتبة الشخصيات فقط بل وصفت الأمكنة وصفا عاما فمثلا:" ...مدينة وهران، كانت الحياة تبدو وكأنها جاهزة سلفا، رغم الفقر والجهل والحرمان نجد الناس سعداء، فرحين باللاشيء"[8].

---

[1]– ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص،18.

[2]– المصدر نفسه، ص،44.

[3]– المصدر نفسه، ص،66.

[4]– المصدر نفسه، ص، 74.

[5]– المصدر نفسه، ص75.

[6]– المصدر نفسه، ص81.

[7]– المصدر نفسه، ص،96.

[8]– المصدر نفسه، 108.

وفي موضع آخر:"...العاصمة...، كنت أتمشى في أزقتها المسكونة بالحرمان، متفاخرا بنفسي"[1]، وأيضا:" كان حي بلكور من أعرق الأحياء الذي صقلني بطيبة عمتي وحنانها الزائد، والقهوة المرشوشة بماء الزهر"[2].

-اشتمل هذا الوصف إعطاء صورة أوضح للأماكن مما أوجب إيقاف التطور الخطي للأحداث الروائية، حيث وسع في مسافة الحكي والتعرف على الأمكنة.

ت-الحذف:

تقنية زمنية إلى جانب التلخيص له دور حاسم في تسريع حركة السرد فهي تقضي بإسقاط فترة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث[3].

وقد وظفت الكاتبة الحذف في روايتها:" كان الموت حجة جديدة للعبور إليك، فكنت ألتقيك، جميلة وحزينة كنهار غابت شمسه، وبعد عام تقدمت إليك طالبا يدك، وتزوجنا".

وقوله أيضا:" أتذكر ميلاد ابنتنا! كم كنت سعيدا والطفلة تشد عيوننا إلى نفس الاتجاه، لمجرد أنك تشاركيني الانتماء إليها".

وأيضا:" ثم جاء الولد بعد عاملين لأبدو أقل سعادة مما يجب! كأن الأبوة لم تعد تبهجني"[4] أيضا:" كنت أكتشف فضاعة الإحساس بالوحدة وأنت معي، كنت بلا قلب يا سيدتي"[5]، وأيضا:" بعد شهر وعشرة أيام خرج عمر"[6].

ث-المشهد: يقصد بالمشهد: المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد، بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق[7].

وقد ظهر ذلك في الرواية: فمثلا: من أنت؟ وما الذي جاء بك إلى هنا؟

-وماذا تريد من عليالروجي؟ هل تعرفه؟

---

[1]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 11.

[2]- المصدر نفسه، ص،50.

[3]، حسن بحراوي، تحليل الخطاب الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص،156.

[4]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص،106.

[5]- المصدر نفسه، ص، 106،

[6]- المصدر نفسه، ص،103.

[7]- حميد حميداني، بنية النص السردي، ص،78.

-سي العربي هو من طلب مني البحث عنه!

ولأول مرة يظهر عليهم تعاطف لايديننني

-هل تحمل رسالة معك؟

-لا...![1]

ونجد أيضا: سمعت صوتا يسأل: من هناك؟

فأجبت مرتبكا.

-أنا صديق أحمل أمانة!

-من أنت؟....

-قالت بصوت خذلني

-من الجنون أن تأتي إلى هنا! الحرب لم تنته بعد!

-جنون؟ هزتني الكلمة جنون؟.....[2]

وفي موضع آخر:" قال بعد صمت قاس:

-بصراحة أنت فاجأتني!

-هل أفهم من هذا أنك لا توافق على زواجي من أختك.

-صمت من جديد في هذه المرة، بدا صمته مهينا! قال وهو ينظر إلي بعينين ساخرتين:

-أن أوافق أو أرفض ليست المشكلة، صاحبة الشأن هي وحدها من تملك حق القبول أو الرفض!

-لا بأس! سأنتظر ردها!

-وهو كذلك.

ودعني بمصافحة أحسستها باردة، وكنت مغتاضا...[3]

وفي موضع آخر: مبروك جاءك الولد!

-وزوجتي.

-لا أخفي عليك كانت العملية صعبة![4]

---

[1]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 72.

[2]- المصدر نفسه، ص، 66.

[3]- المصدر نفسه، ص،99.

[4]- المصدر نفسه، ص، 106.

وفي موضع آخر: هل ستسافرين من جديد؟

-تنظر إلي، كأنها تبحث عن جملة مستفزة، أضيف:

-ابق معي هنا! مكانك إلى جانبي!

-جرس الهاتف يقطع لحظة نادرة كهذه، تسحب يدها وتقف، ترفع سماعة الهاتف المسمر على جدار المطبخ، أسمعها ترد:

-آلو[1]

وفي موضع آخر: تقول هل من جديد:

-حجزت في رحلة الغد!

-أنا بحاجة إليك!

-أنت لا تحتاج إلا نفسك، لا داعي لتذكيرك بهذا.

-أريد أن تعرفي أني لن أترشح للانتخابات الرئاسية القادمة! قدمت استقالتي للحزب أرغب في العودة إلى براناس لأموت هناك!

-أريد أن أبكي أريد أن أموت...[2]

وفي هذه المشهد عمل على تصوير اللقاء بين الأب وابنته.

-وعليه فالاستباق والاسترجاع والخلاصة والاستراحة والحذف والمشهد هي تقنيات تمثل المحور الأساسي في الزمن أولا وفي العمل الروائي ثانيا، والتي تعتبر نقاط المفصلية التي تعرفنا بالزمن ومجريات الأحداث داخل الرواية، فالخلاصة والحذف تسرع الحكي والاستراحة والمشهد تبطئ الحكي.

-فالروائية من خلال تنويعها للزمن ليس من تلقاء نفسها أو عبثا وإنما تميز الكاتبة في روايتها من خلال إظهار براعتها في التلاعب بالتقنيات الزمانية التي تتميز بها الرواية المعاصرة.

-دلالة الزمن:

-عنصر الزمن وجوده في أي عمل روائي فقد شكل الزمن في اتجاهه العام في الرواية الإيقاع البناء الفني من خلال ما ورد فيها من أزمنة "الليل والفجر والمساء والظهر والصباح

[1]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 114.

[2]- المصدر نفسه، ص، 117.

والفصول الأربعة مثلا: الليل والفجر" يرمزان إلى دلالات مختلفة، فالليل رغم أنه يدل على الراحة والنوم والسكون في مدلوله العام. نجد في قوله تعالى:" وجعلنا الليل لباسا" 10[1]، إلا أنه يشكل شدة التأزم لدى السارد، حيث نجد قوله:" يوجد في مكان ما من هذا الليل، قلب حاصرته الذكريات والتفاصيل الموجعة، عنيد ومجروح قلب لا يعرف هدنة ولا راحة ذلك هو قلبي أنا"[2] وقوله:" قبل نهاية الليل وكنت بالنسبة إليه مجرد رقم"[3] ونجد أيضا:" هزمني الليل"[4].

وقوله:" أصطدم بالوقت الواحدة صباحا، تأخر النهار"[5].

فيظهر الليل في صورة موجعة موحشة التي تدل على الوحدة والألم مع الأمل جراء ماضيه الظالم.

-كما يظهر الفجر: في قوله:" الرابعة صباحا، أجر شيخوختي باتجاه الباب وأفتحه، يصفعني هواء بارد، أبحث عن ابنتي"[6] ونجد أيضا:" الخامسة صباحا أنظر حولي كمن لا يعرف المكان، يجلدني البرد الصاعد إلى روحي، أرمي عيني...فلا أرى ابنتي"[7].

الفجر يعبر عن روح جديدة ونفس جديدة ويوم جديد، إلا أننا نلمس السارد يرجع ويعود ليبحث عن ابنته التي غادرت المكان ولم تغادر قلب السارد، فالفجر يرمز إلى النفس المتعبة والمجهدة والمحبطة عكس ما يرمز إلى الحياة أو بداية الحياة لنفس السارد نفس ملوثة.

المساء: وهي تدل على زمن بعينه، حيث كانت تأتيه الأخبار للسارد ما يحدث كقوله:" يأتيني كل مساء حاملا معه الأخبار" أيضا:" ذات مساء جاءني يشكو لي حال الفلاحين"[8].

الظهر: حيث يقول السارد "الثانية بعد الظهر وصلنا إلى بداية الهدف"[9].

---

[1]- سورة النبأ، الآية 10.

[2]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص21.

[3]- المصدر نفسه، ص، 55.

[4]- المصدر نفسه، ص، 59.

[5]- المصدر نفسه، ص، 65.

[6]- المصدر نفسه، ص، 75.

[7]- المصدر نفسه، ص، 85.

[8]- المصدر نفسه، ص، 21.

[9]- المصدر نفسه، ص، 89.

والظهر هنا جاء ليدل على ظهور وكشف الحقيقة والوصول إلى الغاية وهو من سيظفر ب"جميلة".

-كما ورد النهار والصباح:

الصباح في قوله:" الصباح يولد من سؤال معقد والوقت كئيب، أنا الظالم والمظلوم وابنتي محكمة لا تعترف بأنصاف الحلول"[1].

فهنا الصباح حمل عكس دلالته النور والحيوية ويوم جديد، ليحمل دلالة حقيقة الظلم والماضي المسروق لابنته، فجاء الصباح بنفس عكر وليس بهواء جديدة وقوله: الصباح على الأبواب"[2] ليدل على الحقيقة المخفية داخل الغرفة كما نجد النهار في الرواية في قوله:" النهار هنا إذن! أغمض عيني أخاف النظر إلى وجه النهار"[3].

فالنهار هنا جاء ليدل على ابنته والحقيقة المرة التي يتجرعها من خلال وجهها الذي يحمل أحزان الماضي.

ونجد:" النهار بلا قيمة أمام كل هذا الصمت ياصغيرتي، المسافة تقتلني"[4].

فالنهار جاء ليدل عن خرس البنت فلا قيمة للنهار مادام البعد بيننا، فلا حياة جديدة فيه.

-كما نجد الكاتبة وظفت الفصول الأربعة (الصيف-الشتاء-الربيع-الخريف) في روايتها لتعطي إحساسا بواقعيتها، فتلعب دورا حيويا في تشكيل الزمان، وسنقف عند هذه الفصول لنتعرف على مدلولاته.

فصل الصيف تحول سكونه إلى فضاء مليء بالخوف وحالة من الارتباك والرعب فنجد قوله:" أفكر في تلك الصائفة الساخنة من شهر أوت عام 1957 كان الهواء يفوح بارودا، كان الهدوء مريبا، أشبه بذلك الذي يشبه العاصفة"[5].

الشتاء: جاء متزامنا مع صداقة السارد مع عمر التي تحمل رائحة الحرب والثورة.

فصل الشتاء جاء ليحمل دلالة تحول الشخصيات ومواقفهم وردود الأفعال، ففصل الشتاء أدى دورا في تشكيل فضاء زمن الرواية، فكأن برودة الشتاء حملت معها برودة الجبال

---

[1]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص،109.

[2]- المصدر نفسه، ص، 109.

[3]- المصدر نفسه، ص، 113.

[4]- المصدر نفسه، ص، 114.

[5]- المصدر نفسه، ص، 21.

ففصل الشتاء تتغير فيه الطبيعة، فهو جاء ليدل على التغيير والحيرة، حيث يقول السارد:" ذات مساء شتوي بارد، حضر عمر إلى بيتي متسللا كالعادة...كانت علاقتنا في الآونة الأخيرة بسبب موقفي من الحرب لكنه لم يقاطعني ظل يأتيني...ليحدثني عن الثورة والتغيير "[1].

-ففصل الصيف والشتاء لعبا دور في تشكيل بداية أحداث الرواية، فتميزت بالحيرة والخوف والرعب وعدم الاستقرار، فشكلا فضاء للحركة.

-أما عن الربيع فارتبط دلاليا بالرومانسية والحب والهيام والتغيير ومولده حيث يقول السارد:" والربيع يتوشح بأحلام العشاق، ياه كم كان مدهشا ذلك الشهر! في البدء كنت بلا تاريخ وفجأة صار التاريخ كله ملكي وحدي، أيعقل أن يعيش الإنسان حياديا بعد أن يراك..."[2].

-وكأن الربيع أعطى عنوانا واضحا للسارد، فقد جاء الربيع بالحب والبهجة فهي سمته وهذا ما وافق شعور السارد إلا أنه حمل دلالة الثورة في صورة امرأة اسمها جميلة لتدل على جمال الوطن.

فالربيع لعب دور التغيير والمجازفة فعد فضاء للتغبير والحركة.

الخريف: ينتهي فصل الربيع ليأتي صوت الريح الذي يحدث موسيقى وتجرد الطبيعة من بهائها يقول السارد:" تهب الريح قوية، الخريف يخز قلبي، ألقي نظرة عزاء على المدينة، على السكون الذي يوشم ليلها الكئيب"[3].

فقد جاء الخريف في الرواية ليمثل الحقيقة التي عرت الأشخاص وكشف حقيقتهم.

فالربيع والخريف تميزا بالتغيير ولكشف عن الوجه الآخر للشخصيات.

*فالفصول الأربعة لعبت دورا هاما في تشكيل أحداث الرواية.

ثالثا: المكان في الرواية:

فالمكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية[4].

---

[1]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 36.

[2]- المصدر نفسه، ص، 43.

[3]- المصدر نفسه، ص، 59.

[4]-سيزا قاسم، بناء الرواية، ص، 106.

يعتبر المكان من أهم عناصر العمل الروائي، ذلك أنه يقوم بدور فعال في بناءها وتركيبها، فهي منطلق الأحداث، وفيه تسير الشخصيات فهو عنصر مهم في تماسك الشخصيات في الرواية وأحداثها.

-ومن خلال رواية كحقل مليء بالفراشات سنحاول رسم ملامح بنية المكان في الرواية، فقد جسدت الكاتبة مجموعة من الأمكنة، فقد تنوعت الأمكنة لتعطي دلالة مختلفة بنكهة مغايرة وعلى سبيل المثال:

1-المكان/ الفضاء (المفتوح):

***القرية:** قرية براناس التي هي عن بعد 20 كلم من مدينة وهران حيث أسرد السارد مكان الصبا والحقول والأنهار والفلاحيين فهي صورة مرتبطة بشكل حميمي بالحياة البسيطة، رغم الجهل والفقر والحرمان، كانت السعادة هي السمة البارزة لهؤلاء، فرحين باللاشيء حيث صور السارد تفاصيل حياتهم فيقول:" كانوا يستقبلون نهارهم بفرح صادق، ويخضعون للتفاصيل العادية التي تربطهم إلى بعضهم البعض"[1].

-كما ارتبطت القرية بالعادات التي تفرض قوانينها على سكانها دون استثناء رجلا أو امرأة في اختيار حياتها، إضافة إلى سلطة الثروة التي هي سوطا قوميا جعلت منه قانونا فوق الجميع.

-فقد كانت القرية مسرح للأحداث فهي منطلق الثورة التي تسبب في تعاسة السارد فهي سبب كل مأساته، رغم ذلك فقد ظل يسترجعها في ثنايا سرده.

-فالسارد لم يتطرق إلى التفاصيل التي تميز القرية (من صباح مشرق وغروب وصوت مثلا بعض الحيوانات أو الحقول والأشجار وغيرها التي تعطي ثراء دلاليا للقرية بل عبرت على أنها مكان للأحداث والشخصيات).

-كما أن السارد يوضح لنا أنها محضن لمن غادرها سيأتيها يوما "أرغب في العودة إلى براناس لأموت هناك"[2].

---

[1]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 11.

[2]- المصدر نفسه، ص، 117.

فمنطقة وهران توحي بتعدد الثقافات (الأوروبيون-والإسبان-الايطاليين، اليهود)، فهذه إشارة إلى أن المكان يحمل دلالات مختلفة توحي بمعنى الاختلاف والعنصرية والسلطة والاتجاهات.

-المدينة/العاصمة:

نجد أن السارد لم يعطي وصفا دقيقا لأروقة المدينة وشوارعها والبيوت حيث أنه اكتفى بوصف حي في العاصمة "كان حي "بلكور" من أعرق الأحياء الذي صقلني بطيبة عمتي وحنانها الزائد، والقهوة، المرشوشة بماء الزهر"[1].

فعدم ذكر تفاصيل المدينة إشارة أو دلالة إلى ضياع الانتماء المكاني والذي يحيل إلى الانتماء الوطني، ربما لأنها لا تعنيه من جهة ومن جهة أخرى نجد كيف أنه يحن إلى العاصمة بلكور في قوله:" كيف لا تروقني قهوة العاصمة وهي تعيدني إلى عمري السابق وتفتحني على فرحة خالصة!"[2].

وقوله أيضا:" ما أجمل أيامي فيها وأنا أكبر تدريجيا على حبها"[3].

وفي موضع آخر:" وكان رائعا أن أكون على رأس مجموعة العاصمة"[4].

-فالسارد يوضح عن تشظي الهوية وأن العاصمة هي مكان لم يخطط له من قبل وأن قراره المكوث في العاصمة كان قدرا.

-فالعاصمة مجرد مكان للعلم فعمته هي الحبل المتين الذي ربطه بها فخروجه من العاصمة يعني طرده من المدرسة يجر فشله الدراسي الذريع وعودته إلى القرية فارغ اليدين.

-فالمدينة رغم كونها مكانا مفتوحا في النص، وما تحمله من معنى الحركة، إلا أننا لا نجد الكاتبة تعرضت لهذا، سوى ذكر حي "بلكور" تعرضت لذكره حقيقة وما يتميز به من عراقة قصدا لإعطاء القارئ إحساسا بوجودها ويمكن زيارته والتعرف عليه، والحي هو المكان المنفتح على العالم الخارجي ويمثل الحركة المستمرة. ويمثل الحياة والحي هنا له دلالة تطلع السارد وانفتاح قلبه لامرأة من نفس الحي (بلكور)، وكأنها بداية الحياة.

---

[1]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 50.

[2]- المصدر نفسه، ص، 47.

[3]- المصدر نفسه، ص، 50.

[4]- المصدر نفسه، ص، 95.

-دوار سيدي منصور:

فقد تعامل السارد مع دوار سيدي منصور بإضفاء جمالية الكتابة السردية من خلال ترك نصف الآخر للمتلقي ليكمل العمل، فيشكل جمالية التضافر بين المرسل والمستقبل.

فنجد السارد يقول:" واصل السير أماما، دوار سيدي منصور هو الأقرب إليك، ابحث هناك عن علي الروجي، أحك له ما جرى، وسيقودك إلى بقية "الخاوة".

-لكني أني أتر...."[1]

فقد أعطى السارد وصفا لعموم القرية حيث يقول:" كانت القرية هادئة، كأنها غير مكترثة بالحرب المشتعلة، وكانت دوريات الجنود قليلة، وغير صارمة عكس ما اعتقدت"[2].

فالوصف العام للقرية يعطي دلالة أن القرية لا تهمه لأن المكان لا يعرفه وهذا يدل على نوع من الضياع والخوف والتيه، فوصوله إلى دوار سيدي منصور هو التحول الحقيقي في تغيير المصير وتصحيح الأخطاء والأوضاع والتاريخ.

-**الجبال:** له دلالة متناقضة كونه يدل على الهيبة والقوة وفي نفس الوقت الأمان وهو وطن للثوار وملاذ كل الفارين من التعسف والقهر، كأن السارد يورد دلالة بأن الجبل مكان الذي احتوى الثورة وكفاح الجزائريين وهو الملجأ الوحيد للثوريين،كما أنه يعبر عن الأهوال والدروب الوعرة، فالجبل هو بداية تاريخ جديدة وهو القدر الذي جمعا الإثنين "سي السعيد" "الرشيد" في معادلة غريبة لتحدد مصير كل منهما.

كما يورد السارد لجوء الجنود إلى الكهف الذي يمثل رمز الأمان.

-إن سيدي منصور كان مسرح بامتياز لأحداث السارد، فهو مكان الأحداث والشخوص.

-قسنطينة:

نجد أن السارد لم يعط أي وصفا عاما أو مفصلا للمدينة قسنطينة وهذه دلالة تؤكدها الكاتبة بقصد وبوعي تام بأن السارد لا تعنيه وأنه غريب عنها ولا يهمه حيث نجد في قوله:" وكان اتجاهنا "قسنطينة" وجدت نفسي-دون أن أريد قائدا على من تبقى من كتيبة تتكون من ستة أفراد"[3].

---

[1]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 71.

[2]- المصدر نفسه، ص،71.

[3]- المصدر نفسه، ص، 93.

كما يوضح السارد بأنها رحلة مجنونة فيكتفي بوصف القائد (الشرق) يقول "أخذنونا إلى قائدهم الذي لم يكن يتجاوزني سنا، بوجه مستطيل وملامح غير مكترثة".

فمدينة قسنطينة هي مكان لإسعاف الجرحى، والراحة للبقية وتطبيق للأوامر والفرج بالرجوع إلى العاصمة التي تؤرخ ميلادا جديدا للسارد.

-فمنطقة قسنطينة (الشرق) الجزائري مسقط رأس الإمام العلامة عبد الحميد بن باديس المجدد والمحيي الأمة ومخرجها من الضلال والظلام، ومحضن الثورة الجزائرية والثوار، فقد جعلتها الروائية مكانا مفتوحا يلجأ إليها الثوار فهو المكان الآمن والمطبب للجرحى والراحة لبعض الشخصيات فمدينة قسنطينة مكان العلم والعلماء وهذا ما يوحي دلالة أن الكاتبة تشير إلى أهمية العلم والعلماء وإعطائهم حقهم في التعبير.

-وعليه فالكاتبة لم تعط وصفا دقيقا ومفصلا للأمكنة المفتوحة، مما غابت بعض الملامح الحقيقية التي تعبر عن الهوية.

المكان المغلق:

-البيت/ الغرفة:

يحمل البيت معاني السكن والاستقرار فهو رمز للسكينة والراحة، فهو المكان الوحيد الذي مهما ابتعد عنه الإنسان يعود إليه طواعية، فالمسكن من السكينة، ولهذا كان ارتباط الإنسان له ارتباطا متلازما، لكن البيت في الرواية كحقل مليء بالفراشات لا يمثل معنى السكينة والهدوء بل على العكس، فهو مصدر للخوف حيث يقول السارد:" دورك يتمثل في إيجاد مكان آمن داخل بيتك"[1] وفي موضع آخر:" أتذكر حياتي المجنونة بوجود شخص يختبئ في بيتي"[2].

-ففي بيت السارد يختبئ "العربي" فهو شخص خطير في نظر لسلطة الفرنسية التي أعدت مكافأة مغرية لمن يجده سواء حيا أو ميتا.

-فنجد السارد يصف المخبأ (الغرفة) فيقول:" كان المخبأ عبارة عن غرفة صغيرة مهجورة في خلفية البيت، وكان يبدو لي المكان يوما بعد يوم سهل الاكتشاف"[3].

---

[1]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 63.

[2]- المصدر نفسه، ص، 69.

[3]- المصدر نفسه، ص، 69.

-فنجد السارد لم يركز على وصف الغرفة وصفا مفصلا بل كان تركيزه على الخوف أو هستيرياالخوف والقلق الذي كانا يملآن قلبه من مداهمة السلطة الفرنسية واكتشاف العربي عنده، فقد مكث العربي شهرا عنده والسارد يترقب مغادرته، لكن المفاجأة هي مغادرة البيت كلاهما، بعد انتشار خبر "العربي" عنده فيقول السارد:" صاح "العربي": باعونا!"[1].

-**الغرفة:** تعتبر مملكة الإنسان، فهو المكان الذي يمارس فيه الإنسان حياته وهو مكان خصوصي، فقد حملت عدة دلالات منها الحيرة والخوف والظلمة حيث يقول:" كم مكثت داخل غرفة مظلمة ورطبة، ربما أياما أو أسابيعا؟ لا أدري كنت فقدت علاقتي بالزمن"[2].

فنجد السارد يعطي إشارة إلى التوتر الذي حصل له، لم يركز على وصف الغرفة، فالغرفة لم تحمل دلالة الراحة والخلود إلى النوم، بل الوحشة والتيه.

-وفي موضع آخر نجد الغرفة تعبر عن الوحشة والافتقاد والغربة والتذمر والتحسر والظلم والخوف والتيه" الصباح على الأبواب، أصعد السلم العلوي نحو الطابق العلوي، لا أعرف أين أذهب، أو ماذا أفعل؟ أتقدم من غرفة ابني، وأفتح بابها للمرة الثانية! أكتشف أنني جئت إلى هنا مرتين في ليلة واحدة! كان ضغينتي الكبيرة هل كرهني؟ لم أسمعه يقول لي "بابا" بشغف..."[3].

--فتح باب الغرفة دلالة على فتح جروح الماضي والغرفة هي الألم المختبئ وراءها.

-فنجده يقول مرة أخرى:" أغادر الغرفة حريصا على إغلاق بابها جيدا وأجر شيخوختي المتعبة إلى غرفة الثانية وأدفع بابها وأدخل، أضيء نورها فتصدمني الفوضى، أنحني على الأرض وأرفع جوربا...وسترة جلدية ومنشفة حمام أعيد الأشياء إلى ما أعتقد أنه نظام ضروري أجد متعة في ترتيب الأشياء فأبتسم رغما عني![4]

-فالمغادرة وغلق الباب جيد فهي دلالة على غلق الجروح الماضي جروح القديمة من تهميش وظلم واستعلاء وجهل لأبنائه. مما أتعب به نفسه وشيخوخته، فعندما يقول السارد أدفع باباها (الغرفة الثانية) فهي كناية عن ثقل الباب وضعفه فهي دلالة عن ثقل الأيام التي مر بها جراء ظلمه في الماضي، فيصطدم بالفوضى والأشياء المبعثرة فهي دلالة عن توجه كل من

---

[1]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص،69.

[2]- المصدر نفسه، ص، 73.

[3]- المصدر نفسه، ص، 109.

[4]- المصدر نفسه، ص، 109.

أبناءه وكرهم له. والنور هو الحقيقة الصارخة لظلمه والانحناء هو التنازل لأولاده دون إرادة منه فخيار كل واحد منهما طريقه.

المدرسة/التدريس:

وهي من ضمن الأماكن المغلقة التي نجدها في الرواية كفضاء يستحق الذكر، لإظهار المستوى التعليمي للمنطقة، مما يسهل فهم الأشخاص، فالمدرسة هي مكان العلم والمعرفة والنجاح وتحقيق الأهداف والوصول إلى الغايات، فقد صورت الكاتبة القرية، وما تحمله من فراغ ثقافي وعدم الاهتمام من مكانة المعلم والعلم حيث يقول:" المدرسة الوحيدة الموجودة في القرية حولها الجنود إلى ثكنة عسكرية، مما جعل التلاميذ يلجؤون إلى زربية حمير، ولقد ذهلت عندما اكتشفت أن لزربية الحمير تلك مديراً هذا أمر مخز، أنا جئت بموافقة من إدارة التربية بالعاصمة وعليه من حقي أن أطالب بمكان لائق للتدريس! هل تفهمني؟!"[1]

ويضيف السارد "كنت صامتا والمعلم يناقشني في فكرته المثيرة للضحك، كان ثائرا وكنت هادئا وضجرا"[2].

ومن خلال ما سبق نجد أن الكاتبة صورت صرخة كيف أن في القرية كاملة مدرسة واحدة ثم تحويلهاإلى ثكنة عسكرية وكأنها تشير لا أهمية للقرية بثورة العلم.فالعلم هو سلاح معرفي فيجب أن تتسلح به قبل السلاح المادي.

كما تصور جانب السخرية في قمتها والضجر من العلم والمعلم.

فنجد الكاتبة تترك نقاطا وبياضا لتشرك القارئ وتعطي للنص دلالة أبلغ وكأنها تقول أن معيار تحديد ثقافة مجتمع من المجتمعات هي بتقديرها العلم وإعطاء مكانة وهيبة للمعلم، فالعلم وحده من يحدد الدول المتقدمة أو...

ويضيف السارد:" المدرسة جزء من حلم أي شعب!"[3]

---

[1]– ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 24.

[2]– المصدر نفسه، ص، 24.

[3]– المصدر نفسه، ص، 24.

وكأن الكاتبة تعتبر الحق المشروع أصبح مجرد حلم، فالتعليم حق لكل إنسان لا مناص وكأنما تأخذنا إلى فكرة سياسية التجهيل وتجويع وتفريغ الفكر من العلم وهذه السياسية المعتمدة من طرف السلطة الفرنسية لتدوس شعبا له كرامة وكبرياء ووطن له...

-كما نجد عدم ذكر اسم المدرسة في الرواية دلالة على أنها مبينة للمجهول، فقد تعمدت الروائية عدم ذكر اسم المدرسة لتعطي أبعادا دلالية أكبر وأوسع من تهميش وظلم وسطوة وذل واحتقار وسخرية...

-وكأنها تشير إلى أن أصحاب النفوذ من السياسيين لا يبالون بالسلاح المعرفي مستخفين بذلك من سلطة العلم على سلطة الكرسي.

-فهذه إشارة إلى أن المثقف لا مكانة له عندهم فعليه الخرس أو التهميش، وإشارة إلى معرفة مستوى أصحاب النفوذ وكيف يصلون إلى السلطة وتكون لهم مكانة في مجتمعهم؟

-يقول السارد:" كنت وقتها أدنو من العشرين، أجر فشلي الدراسي الذريع وعودتي إلى القرية فارغ اليدين، وعبارة تلميذ فاشل كتبت بالحبر الأحمر أسفل كشف النقاط آخر سنة قضيتها في العاصمة...!"[1].

-فنجد أن الكاتبة لا تتطرق إلى المستوى الدراسي سواء (الابتدائية المتوسطة، الثانوية) إضافة إلى غياب ذكر اسم المدرسة التي درس بها التي توحي بثقافة المجتمع، وقد ذكرت العاصمة الكاتبة روايتها والتي ترمز إلى الحضارة وملتقى الثقافات والأجناس وهي مكان للثقافة والانفتاح العلمي والأدبي والاجتماعي...

[1]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 14.

-المكتب:

بقدر ما يعكس الرخاء والراحة والمكانة المرموقة بقدر ما يعكس المأساة وهذه المأساة هي وطن يعيش استقلالا ناقصا حيث يقول السارد:" ذهبت إليه في مكتبه...تحدث عن مشاغله في الحزب، عن هموم البلد التي لا يمكن تجاهلها لمجرد الاستقلال، كان قلقا ومنهكا"[1].

فهذه إشارة إلى أن شخص "عمر" لا تغريه المظاهر والمكاتب المكيفة التي تحمل هما لشعب وبلد مجروح، مما اكتفى بالكتابة واستقال من مكتبه السياسي.

-السجن:

وهو المؤسسة العقابية، مكان مغلق وهو التحول بل الانفصال عن العالم الخارجي، وهو حبس للحريات، فقد ورد السجن في الرواية للدلالة عن تجريد الإنسان من أدنى حقوقه مما يولد في الإنسان الضياع والعجز والاستسلام، فمقالاته التي كتبها كانت سببا في دخوله السجن حيث يقول السارد:" فعمر عندما أنشأ جريدته المستقلة ليقول فيها ما عجز عن قوله داخل الحزب، كان واضحا المسار الذي اتخذه لنفسه، سوف يغضب أشخاصا كثيرين، وأنا منهم"[2]، وقوله:" لست من أدخل عمر السجن بل مقالاته"[3]، فلا نجد وصفا للسجن أي المكان بل تعمدت إلى دلالة قصدية بأن السجن هو حبس للحريات ومقتل للكرامة فوفاته بعد السجن من خلال الحالة الصحية الحرجة التي لم تحتمل ذل والخنوع والسكوت فوفاته يعني الخرس للقلم الجريء الذي ينطق بوعي صارخ.

-المستشفى//مكتب الطبيب:

هو المكان العام الذي يستقبل المرضى والإقامة فيه والسهر على معالجتهم وخدمتهم أطباء وممرضين وأجهزة وأدوية..."

وهو مكان للاستشفاء وقد جاء في الرواية مكان المستشفى حيث يعد المكان الذي نقل إليه ابنه الرشيد وزوجته جميلة وصديقه عمر دون الرجوع إلى الحياة مرة أخرى.

---

[1]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 104.

[2]- المصدر نفسه، ص، 102.

[3]- المصدر نفسه، 103.

فالمستشفى أعطى دلالة عكسية بدل الشفاء أصبح مكانا للأحزان ومقبرة الأحباب والأصدقاء، حيث يقول السارد:" أتذكر اتصال المربية وصوتها المنتحب وهي تخبرني أن سيارة الإسعاف نقلت الرشيد إلى المستشفى"[1]، ويقول:" لفظ الرشيد أنفاسه الأخيرة"[2].

ونجد في موضع آخر عن صديقه عمر:" ازدادت صحته سوء مما استدعى نقله إلى المستشفى"[3] ويقول:" وفي العاشرة ليلا مات عمر"[4].

-أما عن زوجه فيقول:" كنت مستعدا لأية خسارة، ماعدا خسرانك في المستشفى"[5].

-فلا نجد أي وصف للمكان سواء عاما أو مفصلا، لأن الآلام والأوجاع أعمق وأكبر من وصف الأمكنة.

-**مكتب الطبيب:** وهو المكان السري والخاص الذي تكون فيه مصارحة المرض بعللهم وإعطائهم العلاج الناجع، فقد كان مكان مكتب الطبيب في الرواية بالنسبة للسارد هو الصدمة والتهدئة معا حيث يقول السارد:" رافقته إلى مكتبه وعندما جلست قال لي ما توقعته! محاولة انتحار جديدة بتناول جرعة زائدة من الهروين! صدمتني الجملة إلى درجة وقفت فيها صارخا"[6].

ويقول:" وقف الطبيب مذعورا وهو يحاول تهدئتي"[7].

ويضيف قائلا:" لن أخفي عنك أن حالته خطيرة، وأنصح بنقله إلى الخارج"[8].

-**المعرض:** وهو المكان التي تعرض فيه اللوحات من طرف الفنانين التشكيلين، وهو مكان يحضر لمن له ذوق فني، أو هواية أو دراية بهذا الفن، فقد أوردت الكاتبة في روايتها للمعرض لدلالة عن عرض الظلم والجور والحزن والأسى لتعرضه في لوحات مليئة بالعتمة والظلمة لتدل على الجرح الغائر في قلب ابنته الحزن الذي استقت منه حتى ارتوت فكان جليا في لوحاتها مما أدهش السارد حيث يقول:" كان المعرض مدهشا، جعلني أكتشف

[1]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 81.

[2]- المصدر نفسه، ص84.

[3]- المصدر نفسه، ص104.

[4]- المصدر نفسه، ص، 105.

[5]- المصدر نفسه، ص، 106.

[6]- المصدر نفسه، ص، 81.

[7]- المصدر نفسه، ص، 81.

[8]- المصدر نفسه، ص، 82

ابنتي! هالتني تلك العتمة في لوحاتها! كل لوحة تعلن عن جرح غائر! شعرت بالحزن وأنا أقرأ ابنتي في لوحاتها، ولعلها أحست بحزني"[1].

-وما نلخص إليه: أن الأماكن المغلقة ليست دائما مكانا للراحة والاستقرار، بل يمكن أن تحمل معنى التعذيب، القلق، الخوف، الظلم، والكبت...

رابعا: الحدث:

الحدث هو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية (الزمن-المكان-الشخصيات-اللغة) والحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي (في الحياة اليومية وإن انطلق أساس من الواقع ذلك لأن الروائي حيث يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية ما يراه مناسبا لكتابة روايته، كما أنه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي)[2].

-أي من خلال الحدث تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات مما يدل على أهميته عنصر معهم.

-ومن خلال تتبع الأحداث في الرواية نلاحظ أن الرواية أن الرواية "كحقل مليء بالفراشات" تنهض على بناء سردي بسيط بحبكة متقنة، إذ تسرد الكاتبة الأحداث والوقائع بتسلسل منطقي يخلو من الفوضوية أو التفكك.

فنجد أن الكاتبة "ياسمينة صالح" تعود إلى الماضي لترتب الأحداث وتوضح كيف سي السعيد ترك القرية وتوجهه إلى العاصمة ثم رجوعه إلى القرية ثم كيف أصبح ثائرا في دوار سيدي منصور ثم الجبال ملتحقا بالثوار ثم مدينة قسنطينة (شرق الجزائر) ثم عودته إلى العاصمة والزواج بحبه الأول والأبدي.

وتعد هذه الأحداث الأساسية في الرواية عامة ومن خلالها سنتطرق إلى عرض كل الأحداث التي جاءت في الرواية.

الحدث الأول: هو زيارة أحد أصدقاء "سي السعيد"و"رضا" وهو عضو إعلامي في الحزب، وهو صديق قديم، الذي أبدى انزعاجه من ابنته التي تهاجم حزبه إضافة إلى قرار ترك البيت والإقامة في الخارج حيث يقول السارد:" زارني قبل أيام، عضو إعلامي في الحزب، صديق

[1]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 110.

[2]- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية بيروت، ط2، 2015، ص37.

قديم...ابنتك زادت حربا علينا منذ التحاقها بالجريدة المعارضة تلك! قرارها ترك البيت والإقامة في بيت خالتها قرار خاطئ"[1].

الحدث الثاني: مجيء المعلم عمر من العاصمة إلى القرية لتعليم الأولاد.

فيقول:" هذا هو المعلم الجديد السي "عمر" جاء من العاصمة للعمل هنا"[2]

الحدث الثالث: التقاء "عمر" بسي السعيد.

الحدث الرابع: الحرب تحط رحالها في القرية.

الحدث الخامس: اغتيال العمدة من طرف الخادم "لسي السعيد" بلقاسم.

الحدث السادس: دعوة عمر "لسي السعيد" كانت غريبة له واعتبرها حدثا سارا له، لالتقائه (جميلة) وخروجه ليلا للبحث عن "عمر".

الحدث السابع: يسرد السارد طفولته المشؤومة التي عاشها في طفولته أب صارم وعنيد، وأما افتقدها بعد الولادة فعاش يتيما.

الحدث الثامن: اكتشاف السارد وجود عمته التي اعتبرها صدمة فهزته من الداخل والذهاب معها إلى العاصمة ثم وفاتها فجأة ليجد نفسه مرة أخرى بأنه يتيم.

الحدث التاسع: اكتشاف أن جميلة هي أخت عمر وليست زوجته، واعتبر أن عمر لم يكن حدثا سيئا في حياته، وأنه أصبح جزائريا مخلصا لأجل جميلة.

-**الحدث العاشر:** مغادرة عمر القرية وتكليف "سي السعيد" بإيجاد مكان آمن داخل البيت للأخ العربي، ومداهمة الجنود للبيت.

الحدث الحادي عشر: التحاق بالثوار بعد مغادرته للقرية نحو دوار سيدي منصور والتقائه ب"بلقاسم" خادمه حيث يقول السارد:" من كان ليصدق أن بلقاسم وسي السعيد سيجلسان ويتحدثان كصديقين حميمين"[3].

الحدث الثاني عشر: القدر الذي جمع "الرشيد" وسي السعيد معا في الجبال.

الحدث الثالث عشر: مشاركة "الرشيد" و "سي السعيد" الحب لنفس للمرأة واصطدام "سي السعيد" بإخراج الصورة من سترة الرشيد مما انقلب الحب إلى الكره والمنافسة للظفر بها.

---

[1]-ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص،8.

[2]- المصدر نفسه، ص، 73.

[3]- المصدر نفسه، ص، 74.

الحدث الثالث عشر: محاولة انتحار جديدة بجرعة زائدة من الهروين مما أدت إلى وفاة الابن"رشيد".

الحدث الرابع عشر: اختياره الرشيد "سي السعيد" مع مجموعته وكأن القدر يعلق القسمة لمن تكون (جميلة)، فاستشهد صديقه "الرشيد" وتوجه "سي السعيد" إلى قسنطينة (الشرق)، حيث اختاره قائد الكتيبة على رأس مجموعة العاصمة.

الحدث الخامس عشر: عودته إلى العاصمة "سي السعيد" وإعطائها الأمانة لجميلة التي أعطاها إياه الرشيد قبل موته.

الحدث السادس عشر: الاستقلال والحرية وتوجه "سي السعيد" لبيت جميلة وطلب الزواج منها من عمر لكن الصدمة هو رفضها الزواج منه.

الحدث الثامن عشر: استقالة عمر من مكتبه السياسي وإنشاء جريدة مستقلة ليعبر فيها ما عجز عن قوله داخل الحزب، مما تسبب في دخوله إلى السجن ثم دخوله إلى المستشفى لعدم تحمل صلابة سجون الاستقلال وموته.

الحدث التاسع عشر: زواجه بجميلة وإنجاب (بنتا) وولدا اسمه (الرشيد) الذي كان سببا في موت جميلة نظرا للعملية الصعبة التي لم تتحملها بعد ولادته.

الحدث العشرون: إقامة أول معرض من طرف ابنته "سي السعيد قبل مغادرتها إلى الخارج، واكتشاف العتمة في لوحاتها التي تعلن عن جرح غائر إلا أن ذلك لم يمعنها من قول"أبي".

الحدث الواحد والعشرون: اكتشاف ودهشة الأب من ابنته التي تتكلم الفرنسية عوض العربية واعتبار هذا الامر استفزازا له.

الحدث الثاني والعشرون: عدم ترشح للانتخابات الرئاسية القديمة وتقديمه الاستقالة ورغبته العودة إلى قريته (براناس) واصطدامه ببكاء ابنته وضمها إلى قلبه وحضنه مما ولد له أملا في الغد.

فهذه أحداث الرواية حسب تسلسها الزمني، فقد تمكنت الكاتبة ياسمينة صالح في توضيح مسار الأحداث بالرجوع على الماضي.

خامسا: اللغة:

ونجد الروائية الجزائرية ياسمينة صالح أنها اعتمدت على لغة شعرية محملة بكثير من الدلالات والإيحاءات فهي لغة الجمال تضفي على المعنى بريقا فتجذب القارئ إليها ومن الأمثلة ذلك يقول السارد:"إنها الحرب القذرة، يريدون إخراج فرنسا من البلاد! الحمقى يتصورون أنهم يقدرون على الحرية"[1].

فهذا المقطع يحمل الكثير من الايحاءات الشعرية فمن خلال وصفه للحرب بأنها قذرة يشكل تصور للقارئ بإحساس بالخطر والخوف والرعب وإحساسه بأن الخطر اقترب منه.

وفي مقطع آخر نجد "أنت جزائري لا بد أنك مسرور بالثورة"[2].

-وفي هذا المقطع المحمل بدلالة توضيح وتأكيد واستفزاز ليذكره بأنه ينتمي لهذا الوطن الذي حين يناديك فاستجب.

وفي مقطع آخر نجد:" أخطأت كثيرا يا سي السعيد، تقولها تجاعيد قلبي القاسية"[3].

-نلاحظ من خلال هذا المقطع أن الكاتبة وظفت لغة شعرية محملة بالدلالات فكانت الكناية في قوله تجاعيد قلبي القاسية فالتجاعيد تتقاطع مع عمر الإنسان فكلما تقدم الإنسان ظهرت عليه والتجاعيد ترمز إلى شيخوخته الإنسان وهنا يظهر عمق وحجم الجرح الذي في قلب "سي السعيد" حيث شاخ وتعب.

-وفي مقطع آخر نجد:" أفكر في ابني الرشيد فأصاب بوجع في صدري"[4].

ففي هذا المقطع دلالة صارخة بالألم وحجم الأذى الذي يتعرضه والده جراء إهماله لابنه، ونجد أيضا: كلمة "الديناصورات" للدلالة على المدة الزمنية الطويلة وهيمنة الحزب في البلاد.

-وفي مقطع آخر:" كان الزمن يتسرب من بين أصابعي كما تتسرب الرمال من ثقوب صغيرة"[5].

من خلال هذا المقطع نجد الكاتبة وظفت لغة شعرية محملة بالدلالات المجازية التي توحي بسرعة تسارع الزمن وانفلات الوقت منه.

---

[1]- ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص، 22.

[2]- المصدر نفسه، ص، 29.

[3]- المصدر نفسه، ص، 31.

[4]- المصدر نفسه، ص، 65.

[5]- المصدر نفسه، ص، 80.

فبالإضافة إلى اللغة الشعرية نجد أن الكاتبة استخدمت اللغة العامية التي حرفت من العربية فهي لغة مساعدة ومساندة لها وذلك لكشف والتعريف بالبيئة المحلية وطريق تصرفاتهم، كما توفر المتعة الإضافية.

فقد استخدمت الكاتبة مفردات اللغة العامية محدودة، فنجد: "وش راكي يا بنتي"[6]. "هذا ما ينقص"[7].

-"باعونا"[8]

-"بلا مزيتك"[9]

وبهذا نجد الكاتبة ياسمينة صالح وظفت اللغة الشعرية والعامية في روايتها مما أعطت لها سمة المعاصرة.

[6]-ياسمينة صالح، كحقل مليء بالفراشات، ص،7.

[7]- المصدر نفسه، ص، 48.

[8]- المصدر نفسه، ص،69.

[9]- المصدر نفسه، ص، 115.

الخاتمة

الخاتمة:

وصلنا إلى النهاية بعد رحلة شاقة، مما حتم علينا إعداد حوصلة شاملة لما توصلنا إليه ومن جملة النتائج هي:

-تقنيات السرد الروائي هو الإبداع في الشكل الفني حيث تكون لها قيمتها متأتية من كيفية توظيفها في خطاب المبدع حاملة وعي الراوي.

-الرواية هي ديوان العصر، فتحمل تركيب معقد المضامين سواء اجتماعيا أو نفسيا أو ثقافيا...

-تأخر الرواية ظهورا في الجزائر عن بقية أقرانها في المشرق والمغرب، لسياقات تاريخية وسياسية.

-ظهور الرواية الفرنسية الجزائرية على حساب الرواية العربية الجزائرية لسياقات تاريخية وسياسية.

-قفزت الرواية في فترة السبعينات إلى العالمية، فهي فترة تأسيس وتأصيل للرواية العربية الجزائري.

-فترة التسعينات هي فترة الأزمات فقد تميزت روايتها بطابع العنف والدم نتيجة "الارهاب".

-تميز النص السردي التسعيني بالعاطفة-الانفتاح على مختلف الأجناس الروائية والتعدد اللغوي داخل النص إضافة إلى هيمنة شخصية المثقف.

-إن الرواية "كحقل مليء بالفراشات" هي رواية فاضحة ومشاغبة ذات طابع تاريخي وسياسي الوطن بين الحاضر والماضي وإشكالية الهوية والصدام بين الأجيال.

-شخصيات ياسمينة صالح متصارعة فكريا وهذا ما يدل عن وعي ثقافي وفكري وايديولوجي، حيث فرضت كل شخصية اتجاهها دون أن ينتصر موقف عن الآخر، كما أن شخصيات الرواية مأخوذة من مرجعية إسلامية عربية.

-تعدد الأصوات في الرواية وعدم تجانسها، فقد جاءت الشخصيات المثقفة في الرواية حاملة الخيبة والألم، وهذا ما يجعلنا ندرك أن ياسمينة صالح تريد أن تقول فكرتها أن أغلبية

المثقفين يعانون من التهميش أو ويلات المتسلطين في هذا الوطن، لاحق لهم في إبداء آرائهم أو مواقفهم، فيجب عليهم الخرس إما العزل أو الموت.

-اعتمدت ياسمينة صالح في روايتها بشكل كبير على الرجوع بالذاكرة إلى الوراء، أي الانتقال من الحاضر إلى الماضي، فقد بدأت في لحظة الحاضر لتمتد عكسيا إلى الماضي بواسطة تقنية الاسترجاع.

-أغلب الاسترجاعات الموظفة في الرواية تتمحور حول استذكار مواقف أو استحضار معلومات عن بعض الشخصيات، لتوضيح الغموض عند القارئ.

-جاء الاستباق في الرواية بشكل سريع مما لم يؤثر على مجرى الأحداث فعمل على سد ثغرة حكايته عبر المسار السردي.

-وظفت الروائية الايقاع الزمني من خلال تقنيات الحكائية لهي:الخلاصة والاستراحة والقطع والمشهد، فنجد التسريع في الحكي مثل الخلاصة والحذف، كما عملت على تبطئة باستعمال الاستراحة والمشهد لتتوقف الكاتبة عند نقطة معينة من الحكي لتضيف دلالات أخرى فتكمل معنى العام للنص.

-وظفت ياسمينة صالح الأمكنة المفتوحة والمغلقة دون وصف تفصيلي يمنحها حقيقتها أو يعبر عن هويتها.

-الحدث كونه العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية (الزمن، المكان، الشخصيات، اللغة) فنجد الكاتبة تسرد الأحداث والوقائع بتسلسل منطقي يخلو من الفوضوية أو التفكك، حيث تعود إلى الماضي لترتب الأحداث من خلال الحاضر، والحدث في الرواية وجوده إبعاد القارئ من الملل.

-وظفت الروائية ياسمينة صالح اللغة الشعرية والعامية في روايتها متخلصة من قيود القديم، فأعطت بذلك لها سمة المعاصرة.

-وفي الأخير هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها، والتي نأمل أننا قد وفقنا في رسم بعض الأبعاد التي أرادتها الروائية من خلال روايتها "كحقل مليء بالفراشات"، لنترك المجال مفتوحا لأبحاث تكون قادرة على الإحاطة بكل تقنيات السرد، لتسهم في إعطاء دلالات أكبر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصدر: رواية كحقل مليئ بالفرشات

المراجع:

1. ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، مادة (س ر د) ط، دار المعارف.
2. أبـو القاسـم سـعد اللـه، الحركـة الوطنيـة 1900-1930 دار الآداب بيـروت 1969 ص35.
3. أحمد رضـا حوحـو، غـادة أم القرى المؤسسـة الوطنيـة للكتـاب، الجزائـر، ط2، 1988. ص2.
4. أحمد منور، روايات الجزائريين باللغة الفرنسية، مقال منشور ضمن كتاب الملتقى الدولي الثامن للرواية حول أعمال بن هدوقة عبد الحميد، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج- دار الأمل للطباعة والتوزيع، الجزائر (د.ط)، ص،108.
5. إدريـس بوذينـة، البنيـة والرؤيـة فـي روايـات الطـاهر وطـار، منشـورات جامعـة منتـوري، قسنطينة الجزائر، ط1، 2000، ص14.
6. إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، دار الآداب بيروت، 1997.
7. إسماعيل، أدهم، وإبراهيم ناجي، توفيق حكيم، دار سعد مصر للطباعة والنشر، 1945.
8. آمنـة يوسـف، تقنيـات السـرد فـي النظريـة والتطبيـق، المؤسسـة العربيـة بيـروت، ط2، 2015.
9. ايناس عياط، الرواية والبيداغوجية القراءة، مقال منشور ضمن كتاب المتلقي الوطني الخامس حول أعمال عبد الحميد بن هدوقة، مديرية الثقافة بولاية برج بوعريريج، دار هومة، الجزائر 2002م.
10. بان مانفريد، علم السرد، مدخل إلى النظرية، تر، أماني أبو رحمة، دار نينوي، دمشق، سوريا، ط1، 2011.

11. بطرس خلاق (نشأة الرواية العربية بين النقد والأديولوجية) الرواية العربية، واقع وآفاق، إعمال ملتقى الرواية العربية الحديثة بالمغرب، دار ابن رشد للطباعة والنشر، بيروت ط 1981.

12. بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس.

13. حسن بحراوي، تحليل الخطاب الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

14. حفناوي بعلي، أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران (د.ط)، (د.ت).

15. د. حميد حميداني، في كتابه بنية النص السردي من نظور النقد الأدبي ط1، 1991، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، دار البيضاء.

16. د.عبد الملك مرتاض. في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب–الكويت صدرت السلسلة في شعبان 1998 بإشراف أحمد مشاري العدواني 1923–1990.

17. الدكتور عبد الرحيم الكردي، أستاذ النقد والأدب الحديث، السرد في الرواية المعاصرة (الرجل الذي فقد ظله أنموذجا)، تقديم أ.د.طه وادي، مكتبة الآداب 42 ميدان الأوبيرا–القاهرة. د.ت.

18. رمضان بسطاويشي، (نظرية الرواية لدى لوكاتش) مجلة الأقلام ع12–11.

19. سعيد الورقي؛ اتجاهات الرواية العربية، دار المعرفة الجامعية مصر، (د.ط) 1997م.

20. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأجنبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، لبنان ط1، 1985.

21. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص-السياق) المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء سنة 1989.

22. سيرة ذاتية، عبد الرحمن منيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1994.

23. سيزا قاسم، بناء الرواية، هيئة الكتاب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2004.

24. طه وادي، دراسات في نقد الرواية الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1989.

25. عبد الله إبراهيم، السرد والتمثيل السردي في الرواية العربية المعاصرة يحث في تقنيات السرد ووظائفه-جامعة قطر.

26. عبد الله أبو الهيف، الابداع السردي الجزائري، وزارة الثقافة (الجزائر عاصمة الثقافة العربية)، ط، 2007م.

27. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس 1978م.

28. عدنان علي شريم، تقديم الأستاذ الدكتور خليل الشيخ "الأب في الرواية العربية المعاصرة، بدعم من أمانة عمان، عالم التب الحديث إربد – الأردن 2007.

29. كمال الرياحي، مواجهات لحوارات أدبية، حوار مع الروائي واسيني الأعرج، بتاريخ 2003/4/26 في تونس، ينظر للموقع الالكتروني،

30. لوسيانقولدمان، مقدمات في سوسيولوجية الرواية ترجمة بدر الدين عردوكي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط2 1965.

31. محمد البصير، الموقف الثوري في الرواية الجزائرية المعاصرة (1970-1982) رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد اللغة والأدب العربي، 1986.

32. محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر (د.ط) 1983م.

33. مخلوف عامر، أثر الإرهاب في الكتابة الروائية، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، المجلد، 28، العدد1، سبتمبر 1999م.

34. مراد عبد الرحمن مبروك، آليات السرد في الرواية العربية المعاصرة، الرواية النوبية نموذجا شركة الأمل، القاهرة (د/ط) 2000.

35. مفقود صالح. نشاة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل، جامعة محمد خيضر بسكرة.

36. ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الامتناع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق سوريا، ط1، 2011.

37. نسيمة كريبع، أبعاد الصراع الأيديولوجي لشخصيات الفنان في الرواية، "بم تحلم الذئاب" ليسمينة خصرا، مجلة الأثر، تصدر كلية الآداب والعلوم الإنسانية-جامعة قاصدي مرباح، ورقلة (الجزائر)، العدد،14، شهر جوان 2012.

38. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

39. واسيني الأعرج، النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائري، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق-سوريا 1985.

40. واسيني الأعرج، كتاب الأمير"مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، ط1، 2004."

41. ياسمينة صالح، "كحقل مليء بالفراشات"، عمان، دار فضاءات ط1، 2020.

المواقع الإلكترونية:

1. Glukàc. La théoriedu roman, in literature et genres littéraires

2. .ls.makcth.com/userfiles/K/A/Kamelriai/office/hiwarat doc.doc

3. سليم بتقة، الرواية الجزائرية، سرد الهوية ورهانات الكتابة
www.alrowaee.com./article.php?id=667

4. المنبر الأدبي المعاصر، ياسمينة صالحpost, http.www.facebook.com.

5. نوار عبيدي، مالك بن بني رائد الرواية الجزائرية، assala.dz.net?p132=

الملاحق

الملاحق

التعريف بالروائية ياسمينة صالح:

ياسمينة صالح روائية وقاصة جزائرية من كتاب الرواية الجدد، من مواليد الجزائر العاصمة في حي بلكور العتيق سنة 1969م، من أسرة جزائرية ثورية، شارك والدها في الثورة التحريرية، متحصلة على الليسانس في علم النفس من جامعة الجزائر، كما تحصلت على شهادة العلوم السياسية والعلاقات الدولية، بدأت مشوارها الأدبي بكتابة القصة القصيرة، ثم تحولت إلى الرواية أين تحصلت على العديد من الجوائز من السعودية، العراق، تونس، المغرب والجزائر، وتعد رواية "بحر الصمت" أهم روايتها والتي نالت بها "" جائزة مالك حداد الأدبية" لعام 2001، صدرت لها العديد من الأعمال الأدبية قال عنها الأديب التونسي حسن العرباوي في جريدة "الصباح التونسية" ياسمينة صالح اسم يبدأ الآن ولن ينتهي، لأنه ارتبط بالإبداع الجميل الذي يمضي هادئا وثائرا، إنها الدم الجزائري الذي لا يخشى من مواجهة الماضي والتاريخ معا، وهي ببساطة بحر صمت من النوع المميز، ووصفها آخر بأنها أدبية" نابضة بالتفاصيل التي تربطها إلى الوطن والناس البسطاء والألم الذي يبدو جليا في حالات حزنها الأدبي.

أ-في الرواية:

-بحر الصمت 2001.

-وطن من زجاج 2006.

-لخضر 2010/رواية يكفي لتموت سعيدا (2017).

-والرواية كحقل مليء بالفراشات 2020.

ب-في القصة:

-أحزان امرأة من برج الميزان (مجموعة قصصية) 2001.

-وطن الكلام (مجموعة قصصية) 2002.

-ما بعد الكلام (مجموعة قصصية) [10]2006.

ترجمت بعض أعمالها إلى الفرنسية والاسبانية.

-في حوارتها الأدبية. توضح " أننا نعيش في وطن نعشقه لكنه يقتل أحلامنا...ونعي أن الذين عربدوا فيه ارتكبوا الكثير من المجازر، وصنعوا منه شيئا مقرفا...وجعلوا فيه المواطن كائنا بائسا...فقد ارتباطه بالأهل وبالذين نحبهم...وصار من السهل عليه مغادرته دونما تردد، أو ندم، بعد أن أغتال الأشياء الجميلة فيه... "وأنها تكتب" عن قناعة وعن رغبة...وتعتقد أنها صادقة في نظرتها إلى نفسها ككاتبة...وأنها مسكونة بهاجس العشرية الحمراء...التي عرفتها الجزائر في تسعينات القرن الماضي...على خلفية انتمائها لأسرة جزائرية مناضلة...شارك والدها في الحرب التحريرية الجزائرية.واستشهد هو وعمها فيها كما استشهد خالها في الأراضي الفلسطينية عام 1967م.وأنها تعيش في وطن يغتال الأشياء الجميلة...وفارغا من الأمنيات لم تسع إلى الشهرة...وتركت الفرح للحكام الذين تعمدوا أن يكون المثقف من ضحايا المجتمع...يدخل السجن حين يكتب في السياسة، ويتهم بالخيانة حين ينحاز إلى الدولة أو إلى السلطة عن قناعة أو خوف...وتجد في الكتابة مساحة للتعبير...تعيش لحظتها كحرب على الورق...تؤرخ الجرح بكل العري الذي فيه وتكتب وهي داخل الأحزان اليومية...في حالة من الإحساس باليتم السياسي، كي لا تموت ميتة بائسة، لأنها الناطق الرسمي الوحيد باسم الكاتب...وإسقاط الأنظمة بمعناها الشمولي: جزء من الحرب على الاحتمال الراهن الذي نعيشه في دولنا...وهي امرأة جزائرية حد الوجع، من وطن مجروح حتى العظم، وإنسانة في زمن الخراب بكل تفاصيله الراهنة...ولا تصدق أن "الأوطان لنا"...وتريد استعادته بالكتابة بعد أن فقدته...

-لم تكتب عن الجنس لأنه يمثل في نظرها الأدب العاهر...وتكتب عن المرأة كمواطنة...يستغل الحاكم صورتها "الفوتوغرافية" للفوز بعهدة انتخابية مدى الحياة على حسابها وعلى حساب الرجل معا...وتتعجب من اختيار دولة لتكون عاصمة للثقافة

[10]- ينظر ياسمينة صالح، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، يوليو 2017. https،ar.m.wikipedia-org/wiki//

العربيـة...يتم تلميـع المـدعوين إليها...وإقصـاء المثقفـين والأدبـاء الجميلين...فتوجـه الـدعوة لأديـب "عـادي" من الخـارج...على حساب أديـب جيد فـي الداخل وتعتقد أنـه يوجد أدب جيد وأدب رديء...دون التساؤل إن كانت لـه هرمونـات ذكريـة أو أنثويـة...ففي النهايـة هـي قضية إبـداع قبـل كـل شـيء...وكل أديـب لـه رؤيتـه ونظرتـه للأشـياء...لأن الأدب رسـالة إنسـانية فاعلة...وليس ترفا"[11].

[11]– المنبر الأدبي المعاصر.....، ياسمينة صالح .post, http.www.facebook.com

ملخص الرواية "كحقل مليء بالفراشات":

تعتبر رواية "كحقل مليء بالفراشات" رواية فاضحة ومشاغبة ذات طابع تاريخي سياسي الوطن بين الحاضر والماضي وإشكالية الهوية والصدام بين الأجيال، تحكي الرواية قصة رجل في أعلى سلم السلطة في الجزائر "سي سعيد" الذي يود لو يفتح ذراعيه ليحتضن ابنته ولكنه يتوفق عند هاوية اختلافهما، فهو الغارق فيما تراه قتلا لأحلام جيلها، وهي لا تدخر جهدا في محاربة حزبه الذي طغى في البلاد فأكثر فيها الفساد فصب عليه ابنته التي تهاجم الحزب الذي ينتمي إليه والدها مما نبهه بعض أصدقاءه في الحزب "رضا" بضرورة الضغط عليها لتكف عن مهاجمة الحزب والذي سيعاود الترشح باسمه لمنصب الرئاسة، هذا الحزب الذي استبد بالسلطة منذ عقود.

-عاش سي السعيد طفولته بالقرية مع أبيه الديكتاتوري الذي يفرض سلطته على من حوله فأخته الذي رفض تزويجها من أحد الفلاحين بوعلام مما جعلها تهرب معه فتزوجا وعاشا في العاصمة مما أدى الى قطيعة بينهما ,حيث ذهب سي السعيد مع عمته الى العاصمة ودرس هناك ؛لكن بموت عمته رجع الى القرية فهو ابن لإقطاعي كبير المغرور الفاسد، يصف تلك الحياة التي عاشها وكيف أثرت به بأسلوب جميل ومشاعره المتضاربة تجاه الفلاحين ومن يقوم عليهم من طرفه، وكذلك تجاه العمدة "قدور" وهو الاسم الذي التصق بالسخرية في أعلى مراتبها والذي كان يدا للفرنسيين، حيث تزوج "قدور" وأنجب بنتا سماها "زهرة"، رفض "سي السعيد" تنفيذ وصية والده بالزواج منها ما ولد العداوة والكراهية بينهما، وهناك شخصية "بلقاسم" اللقيط الذي يوظفه "سي السعيد" كفزاعة لترهيب الفلاحيين لكن مع بداية الثورة يتحول إلى أحد أبطالها، بعد أن غسلت ذنوبه وبيضت ماضيه، حيث يظهر الوعي بضرورة الثورة والتفكير في مستقبل البلاد، فنجد "بلقاسم" الذي اغتال العمدة "قدور" المتعاون مع الفرنسيين، و "سي السعيد" الذي أجبر إلى الالتحاق بصفوف الجيش نتيجة هيامه بامرأة اسمها جميلة وهي شقيقة "عمر"، المعلم التي هزت كيانه مما ألزم العلاقة بينهما

تتوطد أكثر ليس حبا في عمر بل شغفا بأخته. مما أدى الى التخلي عن بعض التعالي وهذا ما جعلت العلاقة تتوطد أكثر فأكثر.

حيث في يوم ما فاجأه المعلم"عمر" بأن يسدي له خدمة بإخفاء أحد الثوار عنده بالبيت، وما بين رغبته في النأي بنفسه عن الثورة ورغبته في الفتاة ينحاز أخيرا إلى حبه الذي شغف به، رغم عدم قناعته بالثورة، فعند مداهمة الفرنسيين لمنزله يضطر للهروب مع اثنين من الثوار والرجل المختبئ ليقوداه إلى جبل الثوار ويتساوى هناك مع بلقاسم ورجال بسطاء ومعدومين يسعون إلى تحرير البلاد.

– فيتفاجأ حين تعرفه بقائده حاملا بين مقتنياته صورة "لجميلة" شقيقة عمر" من هنا تبدأ مشاعر متناقضة، فهو من جهة يحب قائده، ومن جهة يتوق "لجميلة" أخت "عمر" المعلم، فيشعر فجأة بأنه الخصم والرفيق في الوقت نفسه فيقرر حينها الفوز والظفر "بجميلة"، فيموت قائده في إحدى المعارك ويسلمه قبل موته مقتنياته ويبلغ جميلة بالأمر، فتلوح بشائر التحرير، ويتم إرسال سي السعيد إلى الجزائر فيلتقي "بجميلة" وأخيها "عمر" الذي تسلم وظيفة إعلامية في الحزب و الذي استقل من مكتبه السياسي وأنشأ جريدة مستقلة ليقول فيها بحرية مما جعله يدخل السجن وبعدها يمرض ثم يموت ويعتبر عمر هو نقطة التحول التي غيرت مسار حياة "سي السعيد" الإقطاعي الرافض عن قناعة الثورة إلى ثائر في الجبال لحاجة في نفسه وهي "جميلة".

–تزوجا جميلة وسي السعيد الا ان سي السعيد لم يشعر بالانتصار أو السعادة حين تزوجها، لأنه أراد أن ينتصر بطريقة أخرى لأن زواجه من جميلة كان بعد وفاة "الرشيد" وأخيها "عمر".

– أنجبت جميلة ابنتها "التي رفضت دراسة الطب وتوجهت إلى الفن التشكيلي، وأصبحت واحدة من الإعلاميين الذين يهاجمون حزب أبيها المستبد، بوصفها لحزبه القدر الجزائري الذي لا ينبغي لأحد الخروج عليه أو رفضه أو انتقاده، فقد أسمت حزبه "بالديناصورات" وأنه دخل الثورة دون قناعة ليخرج هو وأمثاله أبطالا ورموزا للوطن.

-والرشيد ابن جميلة التي توفت بعد ولادتها له، مما جعل البغض والكره يسري في قلب "سي السعيد" تجاه ولده، وكون جميلة اختارت له اسم الرشيد والذي يموت شابا لإهمال والده له، إذ يلجأ للمخدرات (الهروبين) هروبا من واقعه الذي قتله والده بغروره وتعاليه، واختارت ابنته المنفى لمحاربة أبيها ومن هم على شاكلته لأن تحرير الوطن لم يكتمل في وجود أمثالهم.

-وفي الأخير يقدم سي السعيد استقالته من الحزب وعدوله عن الترشح للانتخابات الرئاسية القادمة فيخبر ابنته برغبته الرجوع إلى "براناس" ليموت هناك، مما يصطدم بدموع ابنته الذي ترجاها لأن تبقى معه لأنهما أصبحا وحيدين وأن لا تقسي على أبيها أكثر من ذلك، فاعتبرها العمر الباقي له، (وهي المحاولة الأخيرة لإصلاح العلاقة بينهما) في صورة درامية مليئة بالمشاعر، ابكي يا صغيرتي ابكي زمنك المتراكم الذي ورثته عني...

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء
شكر وعرفان
مقدمة..... أ
مدخل 5
1-أولا: السرد والقص..... 5
2/ثانيا: السرد، الحكي، العرض 7
ثالثا: السرد، والخطاب، والنص 8
مكونات السرد الأساسية..... 9
وظائف السرد 10
تقنيات السرد الروائي..... 11
الرواية 14
ماهيتها 14
بنية الرواية 17
نشأة الرواية المعاصرة..... 19
توطئة..... 19
نشأة الرواية العربية في المشرق 22
نشأة الرواية في المغرب العربي..... 24
الرواية الجزائرية المعاصرة..... 25
1/ الفترة ما قبل الاستقلال 29
2/ فترة ما بعد الاستقلال..... 31
أهم مميزات النص السردي التسعيني الذي برز في أجواء خاصة..... 35
تقنية السرد في الرواية "كحقل مليء بالفراشات"..... 38
أولا: الشخصيات الرئيسية 38
ب-الشخصيات الثانوية..... 44
ثانيا: الزمان في الرواية 54

المفارقات الزمنية 55
2/ الاستغراق الزمني 58
دلالة الزمن 63
ثالثا: المكان في الرواية 66
1-المكان/ الفضاء (المفتوح) 67
المكان المغلق 70
رابعا: الحدث 76
خامسا: اللغة 79
الخاتمة 83
قائمة المصادر والمراجع 87
الملاحق 92
التعريف بالروائية ياسمينة صالح 92
ملخص الرواية "كحقل مليء بالفراشات" 95
فهرس المحتويات 99
ملخص

ملخص

تعتبر رواية كحقل ملئ بالفراشات "رواية فاضحة ومشاغبة ذات طابع تاريخي سياسي الوطن بين الحاضر والماضي وإشكالية الهوية والصدام بين الأجيال، حيث تناولت الكاتبة ياسمينة صالح في روايتها والتي ركزت على تناول تقنيات السرد في الرواية، جميع عناصر السرد الروائي حيث عمدت على تنوع الأسلوب السردي، وذلك بالإحاطة بتفاصيل الأحداث، فنجد الكاتبة قد إبتدعت عن المباشرة والسذاجة، كما كشفت الدراسة عن خصائص لغة السرد في الرواية التي إتسمت بالبساطة سهولة التركيب، واستخدام اللغة الدارجة بشكل بسيط

الكلمات المفتاحية: السرد، الرواية، الراوي

Summary:

The novel “like a field full of butterflies” is considered as a scandalous and naughty novel that has a historical and political nature, land between the present and the past, the problem of identity and the clash between generations. Yasmina salhi focused on dealing with narrative technique in her novel as she relied on the diversity of the narrative style by taking note of the details of the events, we find that the writer has invented directness and naivety. The study also revealed the characteristics of the narration language in the novel, which was characterized by simplicity, ease of installation, and simple use of dialect language.

Keywords: narration, novel, narrator